معركة الكرامة كما تعكسها الوثائق البريطانية

محسن محمد صالح

أستاذ مشارك في قسم التاريخ والحضارة ، الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا .

الملخص

تعد معركة الكرامة (21 مارس 1968) أحد المفاصل التاريخية لحركة المقاومة الفلسطينية وللتاريخ الفلسطيني المعاصر ؛ إذ شكلت نقلة نوعية للعمل الفدائي الفلسطيني الذي بدأ يعيش عصره الذهبي في الأردن ، كما كانت إيذاناً بسيطرة حركة (فتح) على العمل الوطني الفلسطيني ، وعلى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

يحاول هذا المقال إلقاء أضواء جديدة على هذه المعركة من خلال دراسة الوثائق البريطانية غير المنشورة المتعلقة بالمعركة ، التي سُمح بالاطلاع عليها منذ سنة 1998 ، والمحفوظة في مركز السجل العام Public Record Office ، أو ما يعرف بدار الوثائق البريطانية في لندن .

وقد كان من الواضح أن تصاعد العمل الفدائي المنطلق من قواعد له في غور الأردن قد دفع الكيان الإسرائيلي إلى القيام بهجوم واسع لتدميرها خصوصاً في منطقة (الكرامة) . غير أن صمود الفدائيين والجيش الأردني وما بذلوه من تضحيات ، قد أدى إلى نتائج معاكسة تماماً لخطط الإسرائيليين ، إذ وقعت خسائر كبيرة نسبياً في القوات الإسرائيلية ، وانكسرت أسطورتها بأنها تملك جيشاً لا يقهر . كما أدت إلى تصاعد شعبية العمل الفدائي ونفوذه خصوصاً في الأردن ، وجعلت الكيان الإسرائيلي في حالة من الحيرة ، إذ إن هجماته تزيد العمل الفدائي قوة وشعبية ، كما أن سكوته يعطي هذا العمل فرصة للتوسع والتمدد .

مقدمة

تكتسب معركة (الكرامة) التي وقعت في 21 مارس 1968 أهمية كبيرة في التاريخ الفلسطيني المعاصر ؛ إذ تعدُّ نقطة تحوّل باتجاه سيطرة العمل الفدائي الفلسطيني - وخصوصاً حركة (فتح) - على الساحة السياسية الفلسطينية وعلى منظمة التحرير الفلسطينية . وقد أدت إلى ترسيخ الوجود الفدائي في شرقي الأردن وأعطته زخماً شعبيّاً كبيراً فلسطينيّاً وعربيّاً . كما أسهمت في تكريس خيار (حرب العصابات) و(حرب التحرير الشعبية) ضد الكيان الصهيوني ، بعد هزيمة الجيوش العربية في حرب يونيو 1967 واحتلال الصهاينة للضفة الغربية وقطاع غزة والجولان وسيناء .

يحاول هذا المقال دراسة معركة (الكرامة) كما تتجلى في الوثائق البريطانية غير المنشورة المحفوظة في (مركز السجل العام البريطاني Public Record Office) (أو ما يعرف بدار الوثائق البريطانية) ، والتي سُمح بالاطلاع عليها منذ سنة 1998 . ويُدرك كاتب هذه السطور كثرة ما كتب عن هذه المعركة في المصادر العربية وغيرها ، غير أنه يحاول أن يلقي أضواء جديدة من خلال دراسة تلك الوثائق ، وهو بُعد يراه مهمّاً في استكمال الصورة المتعلقة بتلك المعركة ونتائجها . ولذلك فإن محور الدراسة والمعلومات هنا هي الوثائق البريطانية ، ويتم اللجوء إلى المصادر الأخرى على سبيل التوضيح أو المقارنة ، واستكمالاً للبنية العامة للمقال . وستستفيد هذه الدراسة تحديداً من التقارير والبرقيات والرسائل الصادرة عن سفراء بريطانيا في عمان وتل أبيب إلى الخارجية البريطانية ، بالإضافة إلى تقرير الملحقيْن العسكريين البريطانيين في البلدين ، فضلاً عن مراسلات أخرى من بيروت وواشنطن ، وردود الخارجية البريطانية وتوجيهاتها لسفرائها .

أولاً - الظروف التي أدت إلى المعركة

أدت حرب الأيام الستة في يونيو 1967 بين العرب والكيان الإسرائيلي إلى كارثة كبيرة ، فقد مُنيت الجيوش العربية المصرية والأردنية والسورية بهزيمة ثقيلة ،

واحتل الكيان الإسرائيلي بسرعة خاطفة الضفة الغربية التي كانت تحكمها الأردن (5878 كم2) ، وقطاع غـزة الواقع تحت الإدارة المصـرية (363كم2) ، وبذلك استكمل احتلال باقي فلسطين وفق حدودها الحديثة التي وضعت في أثناء الاستعمار البريطاني ، واحتلت شبه جزيرة سيناء المصرية (61198كم2) ، والجولان السورية (1150 كم2) ، كما أدت الحرب إلى تشريد 330 ألف فلسطيني انتقل معظمهم إلى شرقي الأردن[1] .

لقد كانت حرب 1967 صدمة كبيرة للشعب الفلسطيني والشعوب العربية التي انتظرت بفارغ الصبر طوال 19 عاماً (منذ 1948) ما كانت تَعدُ به الأنظمة العربية من القضاء على الكيان الإسرائيلي . ولذلك أضعفت هذه الحرب الثقة بالأنظمة وجيوشها ، وسعى الفلسطينيون إلى أخذ زمام المبادرة بأيديهم ، وعدم انتظار تحقّق شعارات (الوحدة طريق التحرير) و(قومية المعركة) التي كانت سائدة من قبل ، فضلاً عن انحسار الآمال تجاه جمال عبدالناصر لتحقيق الوحدة والتحرير . وتكرست بشكل أكبر الهوية الوطنية الفلسطينية ، وتطلعت الأنظار إلى المنظمات الفدائية الفلسطينية بوصفها بديلاً أفضل .

قامت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) بإعادة ترتيب صفوفها في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وأعلنت انطلاقتها الثانية في 28 أغسطس 1967 في بيانها الخامس والسبعين[2] . وحسب مصادر (فتح) نفسها قام مقاتلوها خلال الفترة المتبقية من عام 1967 بتسع وسبعين عملية عسكرية ، أدت إلى قتل وجرح 218 صهيونيّاً[3] . وقد أصبحت (فتح) - في تلك الفترة - العمود الفقري للمقاومة ، في حين أخذت تتشكل منظمات فدائية أخرى شاركت بدرجات متفاوتة في عمليات المقاومة .

يظهر أن رؤية الفدائيين في الأشهر الأولى التي تلت الاحتلال الإسرائيلي للضفة والقطاع كانت مبنية على إمكان إنشاء (القواعد الارتكازية) الثابتة والمتحركة في الأرض المحتلة ، سعيّاً إلى إيجاد مناطق محررة ، تكون منطلقاً لإزالة الوجود الإسرائيلي ، وهي رؤية حاولت أن تستفيد من تجربة الثورة

الفلسطينية الكبرى 1936-1939 ، التي نجحت في السيطرة على الريف الفلسطيني والمناطق الجبلية فترة من الزمن . وقد دفع الفدائيون بنحو ألف من عناصرهم إلى الضفة والقطاع ليقوموا ببناء التنظيم السري والقواعد الارتكازية ، وكان على رأسهم زعيم (فتح) ياسر عرفات الذي تولى إعادة تنظيم المقاومة في الضفة الغربية بنفسه[4] . ولكن يبدو أن هذه المحاولة لم تنجح في إنشاء أي من القواعد الثابتة ، بالرغم من الجهود المضنية التي بذلها الفدائيون ، إذ إن الإجراءات العسكرية والأمنية الصهيونية العنيفة أدت إلى مطاردة مئات الفدائيين ، واستشهد ما يزيد على ستين فدائياً ، واعتقل ألف آخرون ، وقد أدى هذا إلى توجه الفدائيين إلى إقامة القواعد الثابتة في الضفة الشرقية لنهر الأردن . وأخذت القواعد السرية القليلة التي كانت موجودة شرقي غور الأردن تبرز إلى العلن في مطلع 1968 ، في حين أخذ كثير من الفدائيين المطاردين في الضفة الغربية بالانتقال إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن[5] . وقد أدخل ذلك العلاقة بين الأردن والفدائيين في مرحلة جديدة ، كما لفت أنظار الكيان الإسرائيلي لضرب القواعد الفدائية في شرقي الأردن ، مما صعَّد من احتمالات المواجهة مع الجيش الأردني ، والقيام بهجمات انتقامية ضد مدن الأردن وقراه ، وضد بنيته التحتية والاقتصادية .

وقد لاحظ تقرير للمخابرات العسكرية البريطانية في الشرق الأدنى أنه منذ حرب 1967 حدثت زيادة كبيرة في نشاط الفدائيين وفي عدد منظماتهم . وأشار إلى أن معظم العمليات الفدائية كانت تتم قبل الحرب من قطاع غزة وسوريا ، ويمرّ الفدائيون أحياناً من لبنان أو الأردن ، ولكن كل العمليات ضد إسرائيل بعد الحرب تمت عبر الأردن ، ونتيجة لذلك كانت معظم مظاهر انتقام الإسرائيليين موجهة ضد الأردن[6] .

يؤكد تقرير السفير البريطاني في تل أبيب هادو R.M. Hadow ، الذي بعثه إلى الخارجية البريطانية حول معركة (الكرامة) ، أن مجموعات (فتح) حصرت عملها - في الثلاثة أو الأربعة الأشهر الأولى التي تلت حرب يونيو 1967 - إلى

حد كبير في الضفة الغربية ، حيث سعى الفدائيون (وقد درج السفير في تقريره على استخدام لفظة إرهابيين أو مخربين في الإشارة إلى الفدائيين) لتطوير مقاومة فلسطينية تربك بشكل جاد الحكومة الإسرائيلية . وقال إنهم لم ينجحوا في جهودهم ، ورأى أن سبب ذلك يعود بشكل جزئي للإجراءات الإسرائيلية المضادة الفعالة ، أما السبب الأكبر فيعود - حسب رأيه - إلى أن الفدائيين فشلوا في اجتذاب الدعم الشعبي الذي أملُوا في تحقيقه . وأضاف أنه مع نهاية عام 1967 «قَبلَ الإرهابيون بالهزيمة في الضفة الغربية ، ورجعوا إلى شرق الأردن ، حيث يقوَمون بأعمال تخريب ضد إسرائيل . . . خصوصاً في منطقة بيسان ، ثم وبشكل أقل ، في مناطق وادي (عربة) بين البحر الميت وإيلات»[7] .

ولسنا بصدد مناقشة رأي هادو في أن الفدائيين فشلوا في اجتذاب الدعم الشعبي ، وافتقار رأيه هذا إلى الموضوعية ، ولكننا نلاحظ أن المصادر العربية والبريطانية كلها تتفق على أن محور تركيز العمل الفدائي في الأشهر الأولى التي تلت حرب 1967 كان الضفة الغربية والقطاع ، وأن هذا المحور قد اتخذ من الأردن قاعدة ارتكاز علنية منذ مطلع 1968 ، وأن الأردن كانت - في كلتا الفترتين - مركز العبور الأساسي للداخل الفلسطيني .

بينما كان الكيان الإسرائيلي يطارد العمل الفدائي في الضفة الغربية والقطاع فإنه كان ينظر بقلق إلى نمو قواعد الفدائيين وتجذرها في شرقي الأردن ، وإلى الدعم الشعبي الذي يلقاه ، بل إلى تغاضي عناصر من الجيش الأردني ودعمها للفدائيين ، فضلاً عن دعم وحدات الجيش العراقي المتمركزة في الأردن . وقد أشار هادو في تقريره إلى أنه قد تجمعت لدى الإسرائيليين معلومات عن «إنشاء قوة إرهابية كبيرة في شرق الأردن ، وعن تواطؤ سريّ فعال معها ، من قبَل الجيش الأردني ، على الأقل على مستوى الرتب الأدنى»[8] . وقد أشارت برقيتان من السفارة البريطانية في تل أبيب إلى الخارجية البريطانية في 13 أكتوبر 1967 إلى سعادة الإسرائيليين بالقضاء على ما أسموه «عصابة (فتح) في القدس» ، حيث تم القبض على 24 فدائياً ، وأن التحقيقات معهم

تُظهر أنهم تلقوا مساعدات من الجيش الأردني في أخذ معداتهم إلى نهر الأردن إعداداً لاجتيازه نحو الضفة الغربية . وتضيف أن الإسرائيليين يزعمون أن الفدائيين الذين نفذوا عملية 11 أكتوبر 1967 استفادوا من غطاء ناري أردني في أثناء انسحابهم إلى شرق الأردن[9] . كما أشارت برقية أخرى في 3 نوفمبر 1967 إلى تمكّن السلطات الإسرائيلية من القبض على قائد (فتح) فيصل الحسيني الذي كان قد تسلّل قبل ثلاثة أسابيع إلى القدس[10] . كما ذكرت إحدى الوثائق نقلاً عن راديو إسرائيل أن موشيه كشتي Moshe Kashti مدير وزارة الدفاع الإسرائيلية أعلن في 4 ديسمبر 1967 أنه منذ حرب الأيام الستة (يونيو 1967) قبضت قوات الأمن الإسرائيلية على 300 فدائي وقتلت 60 آخرين[11] .

أضاف هادو في تقريره أن صفوف ما أسماه الإرهابيين استوعبت أعداداً كبيرة من الشباب الفلسطيني من البلاد العربية الذين تدربوا في سوريا ومصر والجزائر ، وممن تلقوا تعليماً عالياً ، ودوافعهم أيديولوجية بشكل أكبر مما أسماه طراز المرتزقة القديم . وقال إن الإسرائيليين يدّعون أن هؤلاء مسلحون تسليحاً جيداً ، ويلبسون ملابس التمويه الحربية ، ويظهرون بشكل علني في عَمّان وغيرها . وأنهم لم يعودوا يستخدمون الأردن فقط ممراً للهجوم على إسرائيل أو ملجأ أو مكاناً للراحة بعد العمليات . فلقد نقلوا ثقل منظمتهم الرئيس إلى وادي الأردن ، وأنشأوا قواعد ومراكز للتدريب ، كما يُعتقد أن قيادتهم موجودة هناك . وقال إن الجيش الأردني لم يقنع بتوفير تغطية نارية للفدائيين ليساعدهم على العودة بعد اكتمال مهامهم ، وإنما ظهر أنه يقصف المستعمرات الحدودية وخصوصاً في منطقة بيسان[12] .

يحاول السفير البريطاني في عمّان توضيح مسألة التعاون بين الفدائيين والجيش الأردني في تلك الفترة ، فيؤكد أن دعم الجيش الأردني للفدائيين هو أقل بكثير من ذلك الذي تزودهم به وحدات الجيش العراقي الموجودة في الأردن ، وأنه يُعتقد بشكل عام أنه غير مقبول وسط الضباط من رتبة عقيد فأعلى ، وأنه في كل الأحوال مخالف لأوامر الملك حسين والقيادة العامة . ولكن

الضباط الصغار عُرفوا بتقديمهم المساعدة على شكل استخدام سيارات الإسعاف ووسائل المواصلات باتجاه طريق الشمال - الجنوب في وادي الأردن ، وعلى شكل مرافقة الفدائيين . أما ما وراء هذا الطريق (غرباً) فإن الفدائيين يعملون بأنفسهم ، ويوفر الجيش الأردني أحياناً مواصلات وسيارات إسعاف لاستقبال الفدائيين العائدين ، كما يوفر عادة تغطية نارية للمجموعة المنسحبة[13] . وقد أكد مشهور حديثة الجازي قائد الفرقة الأردنية التي كانت ترابط في منطقة الغور أنه كان من سياسته دعم العناصر الفدائية ، بل المبادرة أحياناً بقصف المواقع الإسرائيلية في الضفة الأخرى من النهر[14] .

مهما يكن من أمر ، فإنه يبدو لنا من مجمل دراسة المصادر والوثائق أن دعم الفدائيين عسكرياً لم يكن سياسة رسمية للحكومة الأردنية قبل معركة (الكرامة) ، وإنما هو اجتهاد شخصي من الضباط والجنود في مناطق الغور في أجواء كان يسودها الشعور بالمهانة من هزيمة 1967 والاستياء من الواقع العربي ، والحماسة لعمل شيء ما ؛ دعماً للعمل الفدائي ضد الكيان الإسرائيلي . وقد حاولت السلطات الأردنية ضبط الأمور ، لكن المشاعر الشعبية العارمة كانت تحول دائماً دون دقة التنفيذ . وقد أشار السفير البريطاني في عمّان آدمز Adams إلى هذا المعنى في برقية له إلى الخارجية في 9 أكتوبر 1967 ، وأضاف أن تقدير البريطانيين والأمريكان والفرنسيين [أي بعثاتهم الدبلوماسية في عمّان] هو أن الأردنيين يقومون بجهود مضنية لمنع تصاعد الأعمال الفدائية من الضفة الشرقية ، وأنهم مستمرون في تطويق العناصر غير المرغوبة ، وأنهم ، على سبيل المثال ، وضعوا (مجموعة مشبوهة) من اللاجئين تحت الحجز في معسكر في (الكرامة) . وقال إن السلطات الأردنية تعلم أن هذا الإجراء لن يكون كافياً لإرضاء الإسرائيليين ، ولكنها تشير إلى أن على الإسرائيليين أن يفهموا الصعوبات التي تواجهها تلك السلطات ، وخصوصاً عجزها الظاهر عن منع تسلل الفدائيين إلى الضفة الغربية . وحذّر السفير البريطاني من أي هجوم إسرائيلي على الأردن في حين تقوم السلطات «بمحاولة تهدئة الأمور في ظروف صعبة جداً ، وتضغط بقوة باتجاه تسوية في الأمم المتحدة» . وقال إن ذلك الهجوم سيكون «غير مبرر

بالمرّة» ، وربما يفسر باعتباره عملاً إسرائيلياً محسوباً لإفشال احتمالات التوصُّل إلى حلّ سلمي من خلال الأمم المتحدة[15] .

استبعد السفير البريطاني في تل أبيب ألا تتخذ إسرائيل إجراءً انتقامياً في ظل تصاعد العمل الفدائي ، وقال في برقية له إلى الخارجية البريطانية في 6 نوفمبر 1967 ، تعليقاً على إحدى العمليات الفدائية ، إن هذه العملية هي الثانية والعشرون في منطقة بيسان منذ الأول من أكتوبر 1967 ، وإنها قد أثارت تعليقات صحفية كثيرة ، واضعة اللوم كله على الأردن ومهدِّدة بالانتقام . . . ، وقال السفير إنه إذا ما استمرت هذه العمليات ضد أهداف مدنية ، وأدت إلى خسائر في الأرواح ، فإن الحكومة الإسرائيلية ، حسب تقديره ، ستجد من الصعوبة بمكان تجنب اتخاذ إجراء انتقامي تجاوباً مع تصاعد الضغط الشعبي . وقال : «لعل الإسرائيليين سيفكّرون جيداً قبل القيام بعمل عبر الحدود لأنهم سيدخلون ، على الأرجح ، في قتال ضد مواقع أردنية مستعدة ، كما قد يكون لذلك أصداء دولية ضارة بهم في الأمم المتحدة . . . وأنهم ، على الأرجح ، سيستخدمون قوات الطيران الإسرائيلية للقيام بمهام واضحة سريعة لضرب أهداف محددة بعناية مثل قواعد فتح» . وقد استبعد السفير البريطاني احتمال اتخاذ إسرائيل إجراءات اقتصادية ضد الأردن ، مثل قطع المياه عن منطقة شرقي الغور ، لأن ذلك سيؤدي إلى إدانتهم دولياً ، كما أنه لن يعالج جذور المشكلة ، ولن يكون انتقاماً كافياً من الهجمات الفدائية . كما استبعد إغلاق إسرائيل لمضائق تيران في وجه السفن المتوجهة إلى ميناء العقبة ، «لأن هذا يضعهم فيما وضع عبدالناصر به نفسه في 23 مايو 1967»[16] .

ويبدو أن العامل الحاسم لدى الإسرائيليين بشأن هجومهم على الأردن كان هو نجاح السلطات الأردنية في منع العمليات الفدائية والاختراقات الحدودية ، وليس حجم الجهد الذي تبذله في ذلك ، بمعنى أنهم يحاسبون على النتائج قبل أي شيء آخر .

تظهر المصادر الفلسطينية أن السلطات الأردنية بذلت جهداً كبيراً للسيطرة

على الأمور . وقد اشتكى بيان لحركة (فتح) في 7 أكتوبر 1967 بمرارة مما أسماه ملاحقة المخابرات الأردنية لعناصرها وسجنهم واضطهادهم[17] . وذكرت النشرة المركزية لحركة (فتح) أن الدبابات الأردنية حاولت في 8 فبراير 1968 السيطرة على منطقة الكرامة لإنهاء وجود الفدائيين ، ولكن حسب تعبير النشرة فإن «اندفاع الجماهير برجالها ونسائها وأطفالها حال دون تمكين هذه الدبابات من العبور ، وشكّل الناس في الكرامة سداً بشرياً أحاط بالدبابات ومنع تقدمها»[18] .

لكن ، مع تمكُّن العمل الفدائي الفلسطيني منذ مطلع 1968 من نقل ثقله الرئيس إلى شرقي الأردن وتصاعد العمل الفدائي عبر الحدود أخذت ردود الفعل الإسرائيلية أشكالاً أعنف . وفي الفترة 8-15 فبراير 1968 قامت القوات الإسرائيلية بقصف عنيف ، استمر أسبوعاً ، واستهدف مناطق واسعة في غور الأردن ، شملت مواقع الجيش الأردني ومعظم قرى المواجهة الشمالية ومخيمات اللاجئين ، وخصوصاً مخيم الكرامة . وكان يوم 15 فبراير هو الأعنف ، حيث استخدمت القوات الإسرائيلية الطائرات والمدفعية والدبابات في قصفها ، وهو ما أدى لاستشهاد سبعة جنود أردنيين بينهم ضابط برتبة رائد ، وجرح 27 جندياً آخرين بينهم ضابطان ، واستشهد من المدنيين 13 وجرح 31[19] .

وقد أشار السفير البريطاني في تل أبيب إلى تلك الهجمات الإسرائيلية ، وقال إن الملك حسين قدم تأكيدات للبريطانيين والأمريكيين في الخريف والشتاء السابقين (أواخر 1967 وبدايات 1968) بأنه يعمل كل ما يستطيع لكبح (فتح) . ولذلك ، فعلى حدّ تعبير السفير ، شعر الإسرائيليون الطيبون !! -Charitable Is raelis ، - أي الذين يميلون للرفق في الحكم على الآخرين !!- أنه «يتم تضليله من قبل موظفيه ، وأنه سيكون من الأفضل له أن يقضي وقتاً أكبر في البلد بدلاً من أن يلف العالم صانعاً حالة معادية لإسرائيل» . وعلى أي مستوى «فقد أدرك الإسرائيليون مع بداية هذا العام أن أسنان التنين قد تناثرت بسبب ضعف العزيمة ، وأن (فتح) قد أصبحت قوية وكبيرة جداً في الأردن ، لدرجة أنه يكاد يكون من المستحيل على الملك أن يتدبّر أمرها» . وأضاف أن الملك حسين قد

جدّد محاولاته ، من خلال قنوات مختلفة بما فيها بريطانيا ، لإخبار الإسرائيليين أنه يفعل ما بوسعه للسيطرة على الفدائيين ، وأنه أعطى تعليمات مشدَّدة لقواته بوقف إطلاق النار . ولكن الإسرائيليين لم يعودوا يصدِّقونه . إذ استمر إطلاق النار عبر الحدود ، وتعمَّد الإسرائيليون تصعيد الوضع في 15 فبراير 1968 ليظهروا للأردنيين أن عليهم أن يتوقعوا أن «يحصلوا على أكثر مما أعطوا» إذا لم يحفظوا الحدود هادئة[20] .

وحسبما جاء على لسان هادو السفير البريطاني في تل أبيب فإن تصريحات الملك حسين التي أعقبت هجمات 15 فبراير ، والتي رفضت أساليب الفدائيين وسيلة لاستعادة الأراضي العربية المحتلة ، قد رحبت بها إسرائيل على أساس أن هجماتها قد حققت أثرها المطلوب . وأضاف هادو أن «خيبة الإسرائيليين كانت كبيرة عندما لم يُلزم رئيس الوزراء نفسه بهذا الرأي ، وأجبر الملك على التراجع» . وعلى حدّ تعبير هادو فإن هذا «كان دليلاً نهائيّاً بالنسبة للإسرائيليين على أن سلطة الملك أصبحت جوفاء ، ويظهر أن هذا أقنع الإسرائيليين أنهم لم يعودوا ينتظرون من الحكومة الأردنية أن تحافظ على السيطرة على الوضع . . .»[21] .

علّق السفير البريطاني في عمّان آدمز على ما ظهر من تضارب في التصريحات بين الملك ورئيس حكومته ، بأن رئيس الوزراء بهجت التلهوني ومعظم رفاقه في الحكومة مهتمون بألاّ يبتعدوا عن تيار الرأي العام . وحسب رأي آدمز فإن الملك حسين «تحدَّث على نحو مُتسرِّع rashly ضد عمليات الفدائيين عبر الأردن بعد الهجوم الإسرائيلي في 15 فبراير» . وبدا مؤخراً أن عليه أن يأخذ موقفاً أكثر استرضاء . وقال آدمز إنه شخصيّاً لا يرى أن الملك ورئيس وزرائه قد وصلا من قبل إلى مثل هذه الدرجة من الاختلاف الحاد حول هذا الأمر ، كما توحي بعض التقارير . ويرى آدمز أن رئيس الوزراء لديه فكرة أوضح حول درجة الأهمية في التحدث بحكمة للجمهور ، ولهذا السبب سارع بتلطيف الكثير مما قاله الملك[22] .

على أي حال ، فقد اتفق السفيران البريطانيان في تل أبيب وعمّان على أن هجمات 15 فبراير لم تحقق أهدافها ، بل كان لها نتائج عكسية ، إذ ازدادت (فتح) والعمل الفدائي قوة وشعبية ، وأضعفت من إمكانات سيطرة السلطات الأردنية عليه . وبالرغم من أن القصف الإسرائيلي أجبر سكان مخيمات الطوارئ السبعة (التي أنشئت في الغور لاستيعاب اللاجئين إثر حرب 1967) على الانتقال إلى مخيمات ومناطق جديدة أكثر أمناً ، كالبقعة وزيزيا وسوف وشنلّر ، مما أفقد الفدائيين غطاءهم الشعبي في الأغوار ، فإن ذلك ـ حسب تعبير آدمز السفير البريطاني في عمّان ـ قد «سهل عليهم السيطرة فعلاً على مساحات واسعة من الغور»[23] .

لوحظ أن لهجة الملك تجاه الفدائيين قد أصبحت بعد ذلك أكثر ليونة ، بل إنها تحمل تشجيعاً ضمنيّاً . ففي 27 فبراير 1968 قال إنه معجب بأعمال الفدائيين ، ولكنه يريد التنسيق ضمن خطة عمل كبيرة[24] . وفي13 مارس 1968 أعلن أن حكومته لن تفرط بذرة واحدة من تراب الوطن «مهما كلفنا ذلك من تضحيات» . ووصف الأردن في حديثه للتلفزيون اللبناني بأنها «بلد الفدائيين»[25] .

هكذا ، بدا للكيان الصهيوني أن يأخذ زمام الأمور بيده ، وأن يبادر بنفسه إلى القضاء على القواعد الفدائية شرقي الأردن . وفي الوقت الذي كانت تتعثر فيه مهمة د . يارنج Yarring مبعوث الأمم المتحدة للوصول إلى حل لتسوية سليمة مع الكيان الإسرائيلي ، كان عدد الصقور الإسرائيليين في ازدياد ، وكان هؤلاء يرون أن على إسرائيل أن ترفض من موقع القوة أن يحدد العرب كيف ستسير الأمور بانتظار تحقيق تسوية سلمية . ويرى هؤلاء الصقور أن العرب بحاجة إلى درس عنيف آخر ، لعله يجبرهم على الذهاب إلى طاولة المفاوضات . وأخذت تتطور فلسفة إسرائيلية جديدة في الشهرين السابقين على معركة (الكرامة) ، حددها وزير خارجيتها أبا إيبان في خطابه في 5 مارس 1968 أن إسرائيل لن ترضى أن يظل العرب «يستمتعون» بحالة اللاحرب واللاسلم بحيث يستمر الإرهابيون في مضايقة إسرائيل بلا نهاية ، وأن إسرائيل سوف تتبنى

سياسة خارجية نشطة لإقناع الغرب أن لديهم خياراً بسيطاً «إما سلام كامل ، وإما حرب شاملة ، وليس بينهما شيء آخر»[26] .

وجد الكيان الإسرائيلي في عملية تفجير حافلة تُقِلُّ طلاباً من مدرسة هرتزليا مشجباً يُعلّق عليه هجومه . فقد انفجر لغم أرضي في 18 مارس 1968 في تلك الحافلة على الطريق قرب بير أورا نحو 30 كيلومتراً إلى الشمال من إيلات ، وقتل رجلان مرافقان ، وأصيب 28 طالباً بجروح بينهم 8 بجروح بالغة . وكان هذا هو الهجوم السادس والثلاثين الذي يُنسب إلى فدائيين قادمين من شرق الأردن منذ منتصف فبراير 1968[27] . وفي الحقيقة ، فإن التصريحات الإسرائيلية وتحركات القوات العسكرية كانت تشير إلى استعدادات مبكرة لهجوم واسع على شرقي الأردن . وقد أوضح هادو في برقيته العاجلة يوم الهجوم الإسرائيلي على (الكرامة) أن الهجوم ليس انتقاماً لحادث حافلة المدرسة ، وليس مجرد عمل استنزافي ، رغبة في إعطاء العرب درساً . وإنما يظهر أنه موجه أساساً لتدمير الفدائيين وقواعدهم في الأردن ، على افتراض أن الملك حسين «غير راغب أو غير قادر على عمل ذلك بنفسه» . وأشار إلى أن هذه العملية قد جرى التحضير لها قبل بضعة أيام ، بعدما تلقوا معلومات قادتهم إلى توقُّع موجة جديدة من العمليات الفدائية ، وأن هدفهم كان التخلص من الحجم الكبير للفدائيين ، و«ضرب منظمتهم ضربة تشلّها ، بحيث لا تتعافى منها إلا بعد زمن طويل ، هذا إن تعافت منها أصلاً»[28] . وقد نقل السفير البريطاني في عمّان معلومات ذكرها زميله [السفير] الأمريكي ، نقلاً عن مدير المخابرات العسكرية الأردنية الذي التقاه يوم 19 مارس 1968 ، والتي أخبره فيها المدير عن تحركات إسرائيلية عسكرية جنوبي بحيرة طبرية ، وفي مناطق مسادا وشعار هاجولا Sha'ar Hagola ، وكنيرت Kinnert ، وبيسان ، وأشدوت يعقوب Ashdot Ya'aqov[29] . كما نقل السفير البريطاني في تل أبيب هادو عن مصادر أمريكية معلومات تشير إلى تزايد تجمع القوات الإسرائيلية في نقاط مختلفة على طول نهر الأردن . وذكر هادو أن كارمون Carmon نائب مدير المخابرات العسكرية الإسرائيلية قد أخبر الملحق العسكري البريطاني أن الإسرائيليين علموا أن الملك

حسين ذهب لرؤية التلهوني في بيته في 20 مارس ، و«هم يفترضون أن الملك كان يحاول إقالته» . ويعرف الإسرائيليون أيضاً أن هناك أكثر من ألف من عناصر (فتح) في الأردن . ونقل عن كارمون قوله إنهم مستعدون للانتظار لمدة قصيرة لرؤية ما يمكن أن يحقق الملك في سعيه لاستعادة السيطرة بشكل جيد . وأنه «إذا فشل في وضع الأمر تحت السيطرة ، فإن الإسرائيليين سيشعرون أنهم مجبرون لاتخاذ الإجراء بأنفسهم» . وقال هادو إنه يمكن أن يستخلص من ملاحظات كارمون ، ومن خلال التحركات العسكرية العلنية أن إسرائيل مصممة على الضغط على الأردنيين ، وأنه «ما لم يتخذ الملك إجراء فعالاً لضبط إرهابي (فتح) ، أو إذا ما حاول ذلك لكنه لم ينجح ، وتمت الإطاحة به overthrown فإن القوات الإسرائيلية جاهزة للتحرك»[30] .

قام نائب رئيس الوزراء الأردني وزير الدولة للشؤون الخارجية باستدعاء سفراء بريطانيا وفرنسا وروسيا ، وتحدث معهم عن الوضع . وذكر السفير البريطاني في برقية أرسلها في 20 مارس 1968 عن الاجتماع أن الوزير أخبرهم أن المخابرات الأردنية تتلقى معلومات منذ 11 مارس عن استعدادات إسرائيلية لهجوم كبير على الأردن ، وأن القوات الأردنية مدعومة بالقوات العراقية وضعت في حالة تأهب . وقد طلب الأردنيون من الحكومة البريطانية استخدام نفوذها في كبح الإسرائيليين عن الهجوم . وذكر السفير البريطاني أنه طلب من المسؤول الأردني وضع القوات الأردنية على الحدود تحت أقصى درجات ضبط النفس ، وردّ الوزير بأن هذا هو الحاصل فعلاً ، وأن الملك حسين يتابع بنفسه ضبط الوضع وجعله تحت السيطرة ، وأن الأردنيين لن يتسببوا بأي تصعيد[31] .

وعلى هذا ، فإن الاستعدادات الإسرائيلية للهجوم كانت تتم بصورة شبه علنية ، ولم يكن هذا الهجوم مفاجئاً لأحد ، وإن لم تتضح تماماً طبيعته وتفصيلاته . وقد تأكد من خلال التهديدات التي أطلقها كل من رئيس الحكومة الإسرائيلية ووزير الدفاع ورئيس الأركان ورئيس المخابرات . كما أصبحت خبراً

عامّاً بإعلان مندوب الأردن في الأمم المتحدة ، وكذلك بتصريح ناطق باسم (فتح) في 19 مارس 1967 أن إسرائيل تحشد قواتها على طول نهر الأردن[32] .

ثانيّاً – المعركة 21 مارس 1968

أدلى رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي أشكول ببيان رسمي في الكنيست في 21 مارس 1968 أعلن فيه عن الهجوم الإسرائيلي ، وتحدث فيه عن مبرراته . وقال إنه منذ 15 فبراير وحتى ليلة أمس (20 مارس 1968) قام الفدائيون بسبع وثلاثين عملية ، وتحدث عن اللغم الذي انفجر بطلاب مدرسة ، وقال إن الحكومة الأردنية لم تتخذ إجراء لمنع ما أسماه الأعمال الإرهابية ، وأن قواعد الفدائيين معروفة تماماً للحكومة الأردنية ، وأن أعضاء من هذه (العصابات) يظهرون في البلدات والقرى ، ويلبسون زيهم الرسمي وبيدهم الأسلحة ، بل يدعون ممثلي الصحافة الأجنبية ليعرضوا عليهم تدريبهم ونشاطهم . وأنه بناء على معلومات من مصادر عليا مسؤولة فإن موجة جديدة مما سمّاه (الإرهاب) كانت ستنفذ . وأضاف أن الاتصالات السياسية لم توقف القتل ، ولذلك «لم يكن أمامنا خيار سوى الدفاع عن النفس . . . وإن الحكومة أمرت الجيش بالهجوم ضد الإرهابيين ، وأن ذلك بدأ الساعة 5:45 صباحاً»[33] .

إن أهم الوثائق البريطانية المتعلقة بمجريات المعركة جاءت تحديداً في تقرير الملحق العسكري في السفارة البريطانية في عمّان العقيد ويستون سيمونز J.F. Weston Simons الذي رفعه مباشرة إلى وزارة الدفاع في لندن ، وهو مكون من تسع صفحات[34] . أما الوثيقة الثانية فهي تقرير الملحق العسكري في السفارة البريطانية في تل أبيب الذي رفعه إلى السفير البريطاني في تل أبيب ، ثم قام السفير البريطاني بإرساله ملحقاً لتقريره عن معركة (الكرامة) ، وهي مكونة من ثلاث صفحات[35] . وربما كان السبب في أن الوثيقة الأولى رفعت إلى وزارة الدفاع مباشرة (دون أن تكون مجرد ملحق لرسالة السفير) هو أن الأردن نفسه كان ميدان المعركة ، ومن ثم اكتسب تقرير الملحق العسكري فيها مزيداً من الأهمية ، وجاء مفصلاً ، وأرسلت نسخ منه إلى كل الجهات المعنية في بريطانيا .

يقول الملحق العسكري البريطاني في عمّان أنه أعد تقريره بناء على معلومات شهود عيان بريطانيين وكنديين ، وبناء على جولته في شمال البحر الميت ، فضلاً عن ملخص عن المعركة استمع إليه من مدير المخابرات العسكرية الأردنية مساء 22 مارس 1968 ، وهذا يعطي أهمية خاصة لتقريره . أما زميله الملحق العسكري البريطاني في تل أبيب فلا يشير إلى أيّ من مصادره ، وقد اتفق الاثنان في تقريرهما على أن هدف العملية المعلن هو القضاء على قواعد (فتح) وقيادتها في شرق الأردن وأن المنطقة المستهدفة تحديداً هي منطقة (الكرامة) ، حيث القاعدة الرئيسة لحركة (فتح) . كما استهدفت قواعد ثانوية لـ (فتح) جنوبي البحر الميت في الصافي وفيفا وخنزيرة .

وقال العقيد سيمونز (الملحق العسكري في عمّان) إن مدير المخابرات العسكرية الأردنية قدّر القوات الإسرائيلية المهاجمة بلواء من ثلاث كتائب دبابات ، ولواء مشاة محمول على عربات نقل ، وكتيبة مغاوير (كوماندوز) مظلات ، مع لواء احتياط مدرع . وعلى ذلك فإن تقدير القوة المهاجمة يكون 4500 جندي . وعلق على ذلك بأنه بناء على الاستطلاعات البريطانية فإن تقدير القوات الإسرائيلية المهاجمة كان بحدود 1100 جندي (لكنه لم يشر إلى التعزيزات التي جاءت في الساعات التالية ، ولا إلى عدد القوات التي هاجمت مناطق جنوب البحر الميت) . أما زميله الملحق العسكري في تل أبيب فيقدر العدد بنحو ألفين ، وأن الهجوم الرئيس على (الكرامة) نفذه لواء واحد[36] .

وأضاف سيمونز أن الهجوم الذي استهدف منطقة (الكرامة) قد بدأ الساعة 5:30 صباحاً باجتياز سرية مدرعات لجسر اللنبي (جسر الملك حسين) ولكن المقاومة أوقفت تقدمها بعد مسيرة 200 متر فقط . وبعد ساعة (6:30) اجتازت سرية إسرائيلية جسر دامية ، كما أنزلت أربع طائرات مروحية مشاة في منطقة (الكرامة) ، كما تم في الوقت نفسه (7:00-6:30) تعزيز السرية المتوقفة عند جسر اللنبي وأخذت تتقدم باتجاه الشونة في الوقت الذي كانت تتعرض فيه لمقاومة أردنية مدعومة بدبابات متخندقة إلى الغرب من غور نمرين . ونقل عن مدير

المخابرات العسكرية الأردنية أن سريّة قطعت منطقة جسر الأمير عبدالله . وقال سيمونز إن الطيران بدأ غاراته في 7:50 صباحاً . وفي منطقة الكفرين والشونة اشتبكت القوات الإسرائيلية المشاة والمدرعة بالدبابات والمشاة الأردنية التي استخدمت أسلحة مضادة للدروع (عيار 106 مم) متخندقة ومدعومة بالمدفعية الأردنية . وفي منطقة (الكرامة) ظهر أن القوات الإسرائيلية التي تم إنزالها تعاني من المصاعب ، فتمّ تعزيزها بإحدى عشرة طائرة مروحية تحمل مشاة . . . ولم تستطع القوات المدرعة الإسرائيلية القادمة من الشونة الالتحاق بقوات الإنزال الإسرائيلي في (الكرامة) إلا بين 10-10:30 صباحاً . وأشار سيمونز إلى مزية الخنادق التي جهزتها القوات الأردنية لمدفعيتها ودباباتها قبل شهرين على الأقل من المعركة ، حيث ظهر من خلال استطلاعه أن القصف الإسرائيلي لها كان ـ إلى حد كبير ـ غير فعّال[37] .

قال سيمونز إن القوات الإسرائيلية دمرت بشكل منظم المباني على جانبي الطريق الرئيس للكرامة ، كما دمرت مركز الشرطة والسينما ، أما المباني على الطرق الجانبية فيظهر أنها لم تتضرر إلى حد كبير . وأضاف أن الطيران الإسرائيلي دخل المعركة في الساعة 7:50 صباحاً بستّ طائرات ميراج Mirage هاجمت (الكرامة) ، ونقل عن مدير المخابرات العسكرية الأردنية أن الطائرات المستخدمة كانت أساساً سوبر ميستير Super-Mestere وميراج ، وأنها استخدمت القنابل والصواريخ في القصف . وقال سيمونز إن الطائرات استخدمت في موجات هجومها تشكيلات من 2 أو 4 أو 6 أو 8 طائرات ، وأن الضربات الجوية استمرت حتى آخر انسحاب إسرائيلي في الساعة 8:30 مساء[38] . وقد أوضح زميله الملحق العسكري البريطاني في تل أبيب أن الطائرات قامت بنحو 450 غارة خلال ذلك اليوم ، وأن هجماتها ضد المدفعية الأردنية كانت على الأغلب غير فعالة بالمرة[39] .

أما بالنسبة للهجوم على منطقة جنوبي البحر الميت ، والذي اكتسب طابعاً ثانوياً ، فينقل سيمونز عن مدير المخابرات العسكرية الأردنية قوله إنه في الساعة

6:30 صباحاً هبطت إحدى عشرة طائرة مروحية في المنطقة ، وأنه في الساعة 8:30 جاءت 60 دبابة وعربة نصف مجنزرة إلى الصافي لدعم الإنزال ، وأنها انسحبت بعد إيقاع دمار كبير في الصافي في الساعة 5:00 مساء . لكن مدير المخابرات العسكرية اعترف بأن معلوماته حول هذه العملية ضئيلة ، أما سيمونز فيذكر ، وبناء على المعلومات التي استقاها من مهندس مدني بريطاني في المنطقة ، أن ما ذكره مدير المخابرات العسكرية مبالغ فيه جداً (وهنا طلب سيمونز ألا تنسب هذه المعلومة إلى أيّ مصدر ، ربما حرصاً على سلامة المهندس البريطاني وحفظاً لمركزه) . وقال إنه في الساعة السادسة صباحاً جاءت ثلاث طائرات مروحية صغيرة ترافقها طائرة استطلاع ، وقامت بإنزال جنود إسرائيليين ، كما جاءت طائرة مروحية أخرى بعد ساعتين . وأنه في الساعة 6:30 صباحاً سمعت انفجارات في منطقة خنزيرة ، وفي التاسعة صباحاً وصلت دبابتان إلى فيفا وبدأتا هدم البيوت ، ثم اتجهتا إلى الصافي حيث قامتا بالعمل نفسه . وذكر سيمونز أن أحد شهوده رأى دبابة مصابة بمضاد دبابات أردني عيار 106 مم . ونقل سيمونز عن مدير المخابرات العسكرية الأردنية أن ثلاث طائرات ميستير هاجمت الصافي ، وعلّق سيمونز بأن لذلك أهمية خاصة ، حيث إن الهجوم قريب جداً من محطة رادار مصرية في منطقة دبكة[40] .

نقل سيمونز عن مدير المخابرات العسكرية الأردنية أن الانسحاب الإسرائيلي بدأ في الساعة الثانية بعد الظهر ، وأنه اكتمل في الساعة الخامسة مساء من قرية الكفرين وجسر دامية . وقال سيمونز إنه يبدو أن القوات الإسرائيلية في (الكرامة) انسحبت عبر جسر أم شوغات . وقال إنه يعتقد أن خماش (رئيس الأركان الأردني) أمر بحصار القوات الإسرائيلية في الشونة حتى الساعة 6:30 مساء ، بهدف إشعارهم أنهم وقعوا في المصيدة . وقال إن ما فعله كان نموذجاً لطريقته في القيادة ؛ إذ يظهر أنه لم يقم بمحاولة جادة لإبادة هؤلاء الإسرائيليين ، أو ملاحقة قواتهم المنسحبة خوفاً من تصعيد الأمر ، وكذلك من المحتمل أنه لم يكن يرغب في الدخول في اشتباك ليلي يضيِّع ذخيرته فيه . وعلى أي حال ، فقد تم الانسحاب الإسرائيلي من شرق الأردن في الساعة 8:30

مساء ، وتوقف القتال . وأشار سيمونز إلى أن الأردنيين كانوا قد رفضوا طلب الجنرال أود بول Odd Bull (مراقب الأمم المتحدة) بعد الظهر بوقف إطلاق النار ؛ لأنهم كانوا يريدون التأكد من انسحاب كل الجنود الإسرائيليين عبر النهر[41] .

أما بالنسبة لخسائر الطرفين ، فإن الخسائر الأردنية - حسب مدير المخابرات العسكرية الأردنية - كانت في صباح 22 مارس استشهاد 22 جندياً بينهم 6 ضباط وجرح 63 جندياً بينهم 12 ضابطاً . وقال إنه أُخبر أن عشرة من هؤلاء الجرحى ماتوا خلال يوم 22 مارس ليصبح العدد 32 شهيداً و53 جريحاً . وعلّق سيمونز على ذلك بأن مصدراً بريطانيّاً موثوقاً جداً ، وفي مركز مهم ، ولكن حساس جداً ، قال إن قائمة الموتى في مستشفى ماركة العسكري في صباح 23 مارس تضمنت 76 شخصاً ، وأنه خلال زيارة وادي الأردن في اليوم نفسه رأى المصدر 21 جثة في وحدة إسعاف ميدانية . وقال المصدر إن الجرحى في مستشفى ماركة العسكري بلغوا حوالي 120 جريحاً . ونقل سيمونز عن مصدر بريطاني آخر عده موثوقاً بالدرجة نفسها وله مركز مهم وحساس ، أنه بعد ظهر 21 مارس استلم مستشفى ماركة العسكري 27 مصاباً بجروح كان من الواضح أنها بسبب الاشتباك المتلاحم بالسلاح الأبيض . وعلّق سيمونز على ذلك بأن هذا يعطي مصداقية للدرجة التي وصل إليها القتال في (الكرامة) ، ويلقي بالشك على الأرقام الرسمية للمصابين ، لكن سيمونز لم يبين إذا كان هؤلاء القتلى والجرحى هم فقط من الجيش الأردني ، أم أن هناك فدائيين وربما مدنيين من بينهم . . . وذكر سيمونز أنه قد تم تدمير 10 دبابات أردنية و10 مركبات مختلفة ومدفعين ، كما استشهد بين 10 إلى 12 مدنيّاً في شمال البحر الميت (أشار مدير المخابرات الأردنية إلى احتمال وجود قتلى آخرين في (الكرامة) وأن هناك 7 شهداء جنوبي البحر الميت[42] .

أما الخسائر الإسرائيلية فينقل سيمونز عن مدير المخابرات العسكرية الأردنية قوله إن معظم الإصابات الإسرائيلية حدثت حتى الساعة العاشرة صباحاً ، وأن الأردنيين التقطوا رسالة إسرائيلية تقول إن لديهم 73 قتيلاً ، وكثيرين آخرين من

الجرحى . وبناء على ذلك قال إن مجموع الإصابات الإسرائيلية هو حوالي 150-200 . وأضاف مدير المخابرات العسكرية أنه تم إصابة 45 دبابة إسرائيلية ، و25 عربة مجنزرة ، و27 عربة أخرى ، وأنه ظلّت بقايا 17 عربة في شرقي الأردن . ولاحظ سيمونز أن الإسرائيليين قاموا بعمل هائل لسحب معداتهم . وأضاف أن السلطات الأردنية قالت إنها أسقطت ثلاث طائرات ميستير بين 9:30-9:00 صباحاً ، وطائرتين أخريين غير محددتين بعد الساعة الخامسة مساء[43] .

أما الملحق العسكري البريطاني في تل أبيب فيقول إن الإسرائيليين خسروا 21 قتيلاً و70 جريحاً مات ثلاثة منهم بعد ذلك . وتركوا وراءهم (في شرق الأردن) أربع دبابات على الأقل وعربتين نصف مجنزرتين . وأضاف أن الإسرائيليين يدّعون أنهم قتلوا 180 فدائياً من (فتح) تقريباً ، وقبضوا على 130 اعترف 90 منهم أنهم من (فتح) ، وأنه تم تدمير مخازن ومعدات للفدائيين أو مصادرتها في (الكرامة)[44] .

وقد علّق السفير البريطاني في عمّان على تقديرات إسرائيل للإصابات الأردنية فيقول إنه يظهر أنها مبالغ فيها جداً ، وأن تقديم تقرير دقيق هو مستحيل الآن . ولكن المجموع يقدر بأربعين قتيلاً وسبعين جريحاً في (الكرامة) ، وسبعة قتلى وعدد غير معروف من الجرحى في التقاطع الجنوبي ، وأن معظم الإصابات كانت في أفراد الجيش الأردني[45] .

إن اللافت للنظر في تقرير سيمونز المفصل عن المعركة أن الفدائيين كانوا غائبين عن تفصيلاته لسير المعركة ، ولم يتطرق إلى مقاومتهم ولا إلى تقديراته هو لأسلحتهم وأعدادهم ، كما لم يتطرق إلى أعداد شهدائهم وخسائرهم !! بالرغم من اعترافه منذ البداية أنهم كانوا أساساً هدف الهجوم الإسرائيلي ، كما أشار إلى الشعبية الهائلة التي حصلوا عليها بعد المعركة . وليس لدينا تفسير أكيد لغياب هذه التفصيلات عن تقريره ، ولكن ربما عاد الأمر إلى ضحالة معلوماته أو عدم وجود مصادر معلومات خاصة له في أوساط الفدائيين ، وأنه فضّل كتابة المعلومات المباشرة التي استقاها بنفسه من مصادره المختلفة .

في الوثائق البريطانية المحفوظة هناك برقتيان من السفارة البريطانية في تل أبيب نقلتا تصريحين لناطق باسم الجيش الإسرائيلي في أثناء الهجوم الإسرائيلي . يشير التصريح الأول للناطق العسكري إلى أن القوات الإسرائيلية دمّرت مراكز الشرطة في دفّال والصافي والسيسي ، ودمرت قواعد الفدائيين في الصافي ووادي الحسا[46] . وأن أجزاء من القوات عادت والباقي في طريقه للعودة . . . وأنه قتل 150 فدائيّاً ، ولحقت خسائر كبيرة بالجيش الأردني ، ودمرت 15 دبابة على الأقل ، وتم الاستيلاء على اثنتين ، وأنه تم إصابة كثير من قطع المدفعية الأردنية . واعترف (حتى ساعة تصريحه) بمقتل 15 وجرح 70 إسرائيليّاً وإصابة 6 عربات مجنزرة وإسقاط طائرة إسرائيلية واحدة[47] .

لا مجال هنا لمناقشة تفصيلات المعركة وخسائر الأطراف من وجهة نظر الأردن أو المقاومة الفلسطينية ، لأن محور مقالنا متعلق بالوثائق البريطانية . غير أننا - استكمالاً للصورة والمقارنة - نشير باختصار إلى أن هناك شبه إجماع على أن القوات الإسرائيلية كانت مكونة من أربعة ألوية ، وكانت بحدود 15 ألف جندي ، وأن الفدائيين الذين قاتلوا كانوا نحو 500 فدائي ، أما القوات الأردنية التي واجهت الهجوم فكانت فرقة عسكرية مكونة من ثلاثة ألوية (5-6 آلاف) بقيادة مشهور حديثة الجازي . وقد تولى أبو عمار (ياسر عرفات) بنفسه قيادة الفدائيين وإلى جانبه أبو إياد وفاروق قدومي وأبو صبري . وقد نصحت القيادة العسكرية الأردنية (فتح) بالانسحاب ؛ لأن طبيعة حرب العصابات التي يخوضونها لا تحتمل مواجهة جيش نظامي . غير أن قيادة (فتح) قررت ما أسمته (الصمود الواعي) خصوصاً بعد حالة الإحباط والهزيمة التي تلت حرب 1967 ، ولذلك هدفت (فتح) إلى تحقيق عدة أهداف أبرزها : رفع معنويات الجماهير ، وتحطيم معنويات العدو ، وقهر أسطورته بأنه جيش لا يقهر ، وزيادة الثقة والتقارب مع الجيش الأردني ، وتنمية القوى الثورية داخل الشعب العربي ، واختبار ثقة المقاتلين بأنفسهم في المعارك الحاسمة . وتشير هذه الأدبيات إلى حالة الصمود والتضحية المتميزة في صفوف الفدائيين والجيش ، وإلى روحهم المعنوية العالية ، وإلى مدى الخسائر الكبيرة والإرباك الذي أصاب القوات

الإسرائيلية ، بحيث أصبحت معركة (الكرامة) أقرب إلى ملحمة أسطورية ألهبت حماس الجماهير التي أقبلت بعشرات الآلاف على التطوع في صفوف الثورة .

وفضلاً عن الاختلاف الكبير في تقديرات الطرفين الإسرائيلي والعربي لخسائرهما فإننا نجد أن المصادر العربية نفسها تعطي أرقاماً متضاربة بحيث يحتاج فكّ ألغازها إلى دراسة خاصة !! ونحيل القارئ الكريم إلى الهامش التالي الذي ذكرنا فيه بعض الروايات . ونميل وفق مجمل المعطيات أن شهداء الفدائيين كانوا نحو مئة ، وشهداء الجيش الأردني كانوا نحو ستين ، وحوالي ستين آخرين من الجرحى ، ولعل قتلى الإسرائيليين كانوا 70 تقريباً وجرحاهم حوالي مئة[48] .

وقد حمل السفير البريطاني في تل أبيب على ما سماه مبالغة بيانات المقاومة الفلسطينية في ذكر عدد الإصابات الإسرائيلية ، وقد كتب رسالة مفصلة بهذ الشأن إلى الخارجية البريطانية ، وأرفقها بجدول (Annex A) يقارن بين ما يعلنه الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي عن العمليات ونتائجها . وقد أشار إلى أن الفلسطينيين أعلنوا في معركة (الكرامة) عن مقتل 315 إسرائيلياً (بينهم 15 قتلوا في أثناء الانسحاب) وجرح 400 إسرائيلي آخرين ، وأنه قد استشهد أو فُقدَ أو جرح 25 من (فتح) ، واستشهد 23 من قوات (التحرير الشعبية) . أما الإسرائيليون فأعلنوا عن مقتل 150 فلسطينياً ، ثم ادّعوا بعد ذلك مقتل 200 - 250 ، والقبض على 130-150 آخرين . وقد مال هادو إلى قرب الأرقام الإسرائيلية إلى الدقة[49] .

ثالثاً – نتائج معركة (الكرامة)

ربما لا يستشعر القارئ العادي نتائج كبيرة متوقعة من هذه المعركة ، فالمعركة استمرت 15 ساعة فقط ، وخسائر الطرفين في القتلى والجرحى والمعدات ظلت في حدود معقولة بشكل لا يؤثر جوهرياً على الوضع العسكري للطرفين ، كما لم تُحتل أو تتحرر أي أرض جديدة . ولكن ، لعل أهمية هذه المعركة تكمن في أن الطرف العربي صمد ولم يُهزم ، وأفشل الهجوم الإسرائيلي ، وليس بالضرورة لأنه أحدث قدراً أكبر من الخسائر في الطرف

الإسرائيلي . لقد أحدثت حرب 1967 ، وما نتج عنها من تمكن الكيان الصهيوني من التوسع بثلاثة أمثال حجمه السابق خلال بضعة أيام ، شعوراً بالمهانة والمرارة والإحباط في الوسط العربي . وعندما حدثت معركة (الكرامة) كانت قفزة نوعية في الأداء العربي ، فكانت بمثابة بارقة الأمل التي تجددت في نفوس العرب ، كما فتحت آفاقاً رحبة للعمل الفدائي الفلسطيني الذي أثبت كفاءته وقدرته في مواجهة العدوان الإسرائيلي ، مما أكسبه أرضية صلبة ، فاندفع عشرات الآلاف للانضمام إلى صفوفه[50] .

لقد تحدثت العديد من الوثائق البريطانية عن نتائج معركة (الكرامة) وانعكاساتها ، وسنحصر أنفسنا هنا في دراسة تلك الانعكاسات على العمل الفدائي الفلسطيني ، وعلى الأردن والكيان الإسرائيلي والأصداء الدولية لذلك .

أ - الانعكاسات على العمل الفدائي الفلسطيني

كان العمل الفدائي الفلسطيني - وخصوصاً (فتح) - هو أكثر المستفيدين من معركة (الكرامة) ، فبعد يومين من المعركة أرسل السفير البريطاني في عمّان آدمز برقية إلى الخارجية يؤكد فيها أن الهجوم الإسرائيلي على (الكرامة) «كان له تأثير معاكس تماماً للأهداف الإسرائيلية» . وأضاف أن الرأي العام لا يعد الهجوم الإسرائيلي هزيمة لـ (فتح) أو للجيش الأردني ، وأن (فتح) والجيش قد صار لهما قضية مشتركة من خلال المعركة ، وهذا قوّى من مكانة (فتح) وزاد من دعم الجيش لها . كما أن الدعم الشعبي لـ (فتح) والجيش ظهر واضحاً بمشاركة جمهور ضخم جداً في تشييع جنائز الشهداء يوم 22 مارس 1968 . وقال إن (فتح) تشارك الآن بشكل علني في السيطرة على قاطع (الكرامة) في وادي الأردن ، وأن أعضاءها ظاهرون تماماً للعيان في عمّان ، وأن نجم (فتح) «آخذٌ الآن في الصُّعود في الأردن»[51] . وسخر الملحق العسكري البريطاني في عمّان «سيمونز» من ادّعاء نائب مدير المخابرات العسكرية الإسرائيلية أن هدف الهجوم قد تحقق ، وأنه قد تم ضرب (فتح) بقوة ، وأن القيادة الحالية قد صُدمت بعنف . وقال سيمونز : «إنه ليس هناك شيء أبعد عن الحقيقة من هذا» !! وأنه نتيجة

لهذه المعركة فإن (فتح) تدّعي ، ويدعمها الرأي العام ، أنهم من خلال قتالهم جنباً إلى جنب مع الجيش الأردني كانوا مسؤولين عن هزيمة الإسرائيليين . وقال إنه من الملاحظ جداً منذ 21 مارس أن (فتح) تستعرض قوتها بشكل علني ، وبكامل سلاحها في شوارع عمّان ، ويحصل عناصرها على قصّ شعر وحلاقة مجانية . وبعكس ما اعتقده الإسرائيليون قبل ذلك ، فإن هذا لم يحدث من قبل» . وأضاف سيمونز : «إنه من خلال استطلاعنا لوادي الأردن ، كان من الواضح أن (فتح) تتعاون بشكل علني مع الشرطة - بدعم من الجيش - وفي الحقيقة ، فإن (فتح) لا تزال موجودة في (الكرامة) بأعداد كبيرة ، وتتولى السيطرة»[52] .

ولم تخل لهجة السفير البريطاني في عمّان في وصفه للنفوذ الذي أخذ يتمتع به الفدائيون من نوع من التحريض ضدهم ، بحجة الخشية على نظام الحكم القائم هناك . ففي برقية أرسلها في 28 مارس 1968 قال : «إن الوضع هنا أصبح حرجاً . . .» . . .«إن الفدائيين يُوسِّعون يومياً سلطتهم غير القانونية في تحدٍّ للحكومة ، ويهدّدون بأن يكونوا حكومة داخل حكومة»[53] . لكن السفير آدمز اعترف أن الرأي العام يقف إلى جانب الفدائيين ، وقال في رسالة أخرى في 2 إبريل 1968 إن الملك حسين وإدارته الذين حاولوا خلال الأسابيع الماضية الظهور بشكل متعاطف مع الفدائيين ، دون استفزاز إسرائيل بالظهور بشكل علني داعمين للفدائيين ، قد وجدوا أن «الرأي العام يطلب منهم موقفاً أكثر إيجابية تجاه هؤلاء الأبطال الشعبيين»[54] .

وقد علل آدمز سبب تغيُّر الرأي العام بسرعة إلى جانب الفدائيين بأمرين : الأول ، أن الناس بشكل عام ساخطون لعدم حصول تقدم باتجاه تسوية سلمية . . ، وما دام الإسرائيليون يرفضون بإصرار قرار الأمم المتحدة الصادر في 22 نوفمبر 1967 (قرار مجلس الأمن 242) بشكل لا لبس فيه ، فإن الطريق مغلق ، وأن رحلات مندوب الأمم المتحدة يارنج قد أصبحت في أعين الأردنيين أقرب إلى أن تكون سخيفة مثيرة للسخرية . والأمر الثاني : أن الهجمات

الإسرائيلية على وادي الأردن قد أرهبت السكان المدنيين فغادروا بأعداد كبيرة ، مما سهَّل على المجموعات الفدائية السيطرة على مساحات واسعة من وادي الأردن . وأشار آدمز إلى قدرات الفدائيين المتميزة في المجالات الإعلامية ، فقال إن الفدائيين «تمكنوا بذكاء من جني مكاسب شعبية إثر عملية 21 مارس ، بالرغم من أنهم - بناء على مصادر موثوقة - لم يكن لهم تحديداً دور عظيم أو متألق فيها ، وأن الذي تحمل العبء الأكبر فيها هو الجيش الأردني» ، لكن الفدائيين «سارعوا إلى ادّعاء انتصارهم» على حد تعبيره . ولاحظ آدمز أن الفدائيين مدعومون بفعالية في علاقاتهم العامة عبر متحدثين باسمهم في بيروت وخارج الأردن[55] . وعلى أي حال ، فإن هذا التحليل بالرغم من أنه لا يخلو من جوانب صحيحة ، لم يلمس جوهر إعجاب الناس بالعمل الفدائي ، والمتمثل أساساً في ريادة هذا العمل للمقاومة المسلحة بعد حرب 1967 ، والتضحيات والصمود والبطولات التي أبدوها في أثناء المعركة ، والآمال التي بعثوها في جوٍّ قاتم مُحبط .

يرى آدمز في رسالته (بعد 11 يوماً من المعركة) أنه «في الوقت الحالي ، فإن الفدائيين (وهذا ، ربما يعني عملياً فتح) هم القوة الفعالة (الديناميكية) في الصراع العربي الإسرائيلي . وبالنظر إلى أن الدول العربية لا تستطيع توجيه قواتها بفعالية ضد إسرائيل . فربما كان على (فتح) أن تحمل شعلة النضال العربي ضد إسرائيل» . ولعل هذا يعدُّ شهادة كبيرة من هذا السفير لصالح (فتح) ، لكن آدمز استدرك قائلاً إنه يجب عدم استبعاد أن يكون الفدائيون عرضة للضعف العربي المعتاد من «عدم الوحدة ، ومن الميل إلى تدمير الذات» !! . ويرى آدمز أن الأرض الخصبة للتوالد في مخيمات اللاجئين . . . يمكن أن يتوقع منها أن تنتج عدداً ضخماً من الفلسطينيين الغاضبين اليائسين دون أي شيء يخسرونه ، والذين تعرض عليهم (فتح) مخرجاً من الضجر الذي يضعف المعنويات ، وبعض الأمل ، حتى لو كان باهتاً ، بتحرير الأرض العربية»[56] .

لمس موظفو السفارة البريطانية بأنفسهم تصاعد النفوذ الفدائي ، فقد أشار

أحد كبار موظفيها في برقية إلى الخارجية في 25 مارس 1968 إلى أنه تم إيقافه في حاجز فدائي عندما حاول في اليوم السابق الذهاب إلى وادي الأردن . وأن الفدائي الذي أوقفه كان يلبس لباساً أنيقاً زيتونيّاً ، وأنه كان من الواضح أنه ذو شعبية بين السكان المحليين ، بما فيهم الشرطة والجيش ، في المكان الذي كان فيه ذلك الحاجز[57] . وأرسل الموظف نفسه بعد ذلك بأسبوع رسالة إلى الخارجية البريطانية لاحظ فيها أن عملية جمع الأموال من الأردنيين لصالح العمل الفدائي تتم بصورة منظمة جداً[58] .

وحتى أواخر سبتمبر 1968 كان آدمز لا يزال على اقتناعه بالمكاسب التي جنتها (فتح) نتيجة معركة (الكرامة) والغارات الإسرائيلية الانتقامية ، وأكد أنه «منذ حرب يونيو 1967 أصبحت (فتح) هي الأكثر شهرة وسحراً وشعبية بين المنظمات الفدائية» . ولم يتردد آدمز في القول إنه «في الحقيقة فإن الفدائيين - لأول مرة منذ عشرين عاماً من تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي - قد حصلوا على وضع في الأردن مكّنهم من تحقيق دعم شعبي عظيم» . ولم يتورع آدمز عن استنتاج يحملُ معنى تحريضيّاً ضدهم ، فقال : «ولذلك لا يمكن للسلطات الأردنية أن تضعهم تحت السيطرة ، . . . إن الملك حسين يعلم جيداً أنه إذا لم يتحقق تطور جوهري باتجاه التسوية ، فإن الفدائيين سيصبحون القوة المسيطرة في الأردن»[59] .

ولم يقف الحديث عن انعكاسات معركة (الكرامة) على العمل الفدائي عند السفير البريطاني في عمّان وموظفيه ، وإنما نجد تعليقات مهمة عليها أيضاً للسفير البريطاني في تل أبيب هادو ، ففي تقريره عن معركة (الكرامة) قال :

بينما انتقد قليل من الإسرائيليين قرار الهجوم على قواعد الإرهابيين [الفدائيين] فإن هناك إدراكاً متناميّاً أنه مهما كان النجاح العسكري ، فقد كان لها نتائج خطيرة معاكسة على المستوى السياسي . إن النكسة الإسرائيلية الظاهرة قد عززت من الروح القتالية العربية ، وأضعفت صورة الجندي الإسرائيلي الذي لا يقهر . ولم يتم سحق الإرهابيين [الفدائيين] أو إرعابهم لدرجة توقف عملهم . بل

على العكس ، فكل التقارير تقول إنهم عادوا بقوة إلى معسكراتهم ، وهم أكثر ثقة من قبل . أصبحوا أبطالاً شعبيين . وتلقت حملة التجنيد التي يقومون بها زخماً جديداً . وبدلاً من ضرب إسفين بين الجيش والإرهابيين [الفدائيين] ، فإن العملية قد جمعتهم معاً رفاق سلاح . والملك حسين يظهر أقل قدرة من أي وقت مضى على السيطرة على الإرهابيين [الفدائيين] . وفي الحقيقة فإن الانطباع الذي أخذه معظم الإسرائيليين من الصحافة أنه قد تحالف معهم[60] .

وقال إن على الإسرائيليين أن يتوقعوا تصاعداً في العمليات الفدائية ، ويجب أن يكونوا قلقين أيضاً من احتمالات أن «حالة الانتعاش السائدة في الأردن ستنتقل إلى الضفة الغربية ، وتجعل الظروف أكثر مناسبة لتحقيق هدف (فتح) الرئيس - الذي لم تتخل عنه أبداً - وهو تصعيد ثورة شعبية ضد قوات الاحتلال»[61] . وفي اليوم التالي لإرسال هادو هذا التقرير ، أرسل برقية إلى الخارجية البريطانية قال فيها إن «(فتح) تتمتع بدعم شامل تقريباً في الأردن»[62] .

ولم يختلف الموقف الأمريكي عن الموقف البريطاني في استيعاب الفوائد العظيمة التي جناها العمل الفدائي الفلسطيني من معركة (الكرامة) . فقد علّق باتل Battle (وهو مسؤول كبير في الخارجية الأمريكية) عندما ذُكرت له ملاحظات «آدمز» ، في برقيته التي أرسلها في 28 مارس إلى الخارجية البريطانية ، «بأنه يوافق على أن الحالة أصبحت حرجة في الأردن ، وأن وصف الوضع فيه بأنه «حكومة داخل حكومة» هو وصف دقيق ، وأن الهجوم الإسرائيلي في 21 مارس لم يؤد إلا إلى رفع الفدائيين في عيون العرب الآخرين . ونتيجة لذلك ، ازدادوا قوة ، وازدادوا وحدة ، وازدادت صعوبة السيطرة عليهم من جانب الملك»[63] .

ب - الانعكاسات على الأردن

عندما نحاول استخلاص رؤية الوثائق التي بين أيدينا - لنتائج معركة (الكرامة) على الأردن نجد أن التركيز ينصبُّ أساساً على أمرين :

الأول : انعكاسات تزايد شعبية العمل الفدائي ونفوذه على النظام الحاكم ، والحكم الهاشمي تحديداً .

الثاني : احتمال توجيه إسرائيل لضربة كبيرة ثانية ضد الأردن ، وما قد تحمله من انعكاسات خطيرة على نظام الحكم .

بعبارة أخرى ، نجد تركيزاً على تغذية المخاوف من خطورة صعود العمل الفدائي على مستقبل الحكم القائم في الأردن ، أكثر من خطورته على الكيان الإسرائيلي . بمعنى أن التركيز كان على السلبيات المحتملة ، وليس على الإيجابيات المحتملة ، كأن يُتعامل مع العمل الفدائي بوصفه حليفاً أو على الأقل بوصفه ضغطاً لاستعادة الأرض المحتلة ، أو لتقوية الوضع التفاوضي الأردني . ومن اللافت للنظر أن تأتي هذه التحذيرات المبطنة قبل أن يكون للفدائيين مواقف واضحة معلنة من نظام الحكم ، وقبل أن تدخل الساحة في أجواء المزايدات اليسارية ، بل قبل أن يكون للعمل الفدائي بنية تحتية صلبة تُمكّنه من تحدي النظام القائم .

سرى اعتقاد في أوساط الحكم والجيش أن الهجوم الإسرائيلي لم يكن يستهدف الفدائيين فقط ، وإنما كانت له أهداف أوسع كاحتلال الأرض . ولذلك ، ارتفعت معنويات الجيش الأردني عالياً ؛ لأنهم اعتقدوا أنهم أفشلوا الخطة الإسرائيلية في احتلال جزء من أرض شرق الأردن[64] . وهو ما أكده بعد ذلك مشهور حديثة في مقابلة تلفزيونية[65] . وقد نقلت الوثائق برقية من عمّان حول المؤتمر الصحفي الذي عقده الملك حسين في 23 مارس 1968 والذي بدا فيه «في مزاج واثق مرح» على حد تعبير البرقية ، كما ظهرت القوة والحزم في نبرات حديثه ؛ إذ قال إن الأردنيين لن يُسلّموا أرضهم ، «هنا نعيش بكرامة ، وهنا نموت» . وأضاف الملك أن الأردن لا يمكن أن يتحمل مسؤولية أمن القوات الإسرائيلية التي تحتل أرضاً أردنية . وذكر أن كل الناس شاركوا بقوة في معركة (الكرامة) ، وكان من الصعب التفريق بين الفدائيين وغيرهم . وعلق الملك بأن الأمور قد وصلت إلى درجة أن «الأردنيين كلهم سوف يصبحون قريباً فدائيين»[66] .

يبدو أن الهجوم الإسرائيلي قد دفع الحكم في الأردن باتجاه أكثر تشدداً ، وربما - في الوقت نفسه - إلى حالة أكثر قلقاً على التداعيات المستقبلية . فقد أشارت الوثائق إلى تحطم أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر ، وأن الجيش والشعب في الأردن قد تجددت روحهم المعنوية . كما أشارت إلى انخفاض أعداد «المعتدلين» المؤيدين للسعي إلى تسوية سلمية ، في مقابل ازدياد واضح في أعداد مؤيدي فكرة استخدام القوة العسكرية . وأنه - حسب تعبير آدمز - فإن «المعتدلين الأردنيين سيكون من شبه المؤكد أنهم الآن خائفون من التحدث تأييداً لمفاوضات تسوية مع إسرائيل»[67] .

من جهة أخرى ، كانت السلطات الأردنية تدرك مخاطر هجوم إسرائيلي أضخم من هجوم (الكرامة) ، أو احتمالات احتلال أجزاء من شرق الأردن بحيث تكون موضوعاً للمساومة على تسوية سلمية أو إيقاف العمل الفدائي ، وذلك في وضع عربي لم يتعاف بعد من هزيمة 1967 ، وتختل فيه موازين القوى لصالح إسرائيل بدرجة عظيمة . ولذلك ، سعى الملك حسين إلى شد أزر الأردن عربياً ودولياً ، فدعا في أثناء الهجوم الإسرائيلي يوم 21 مارس 1968 إلى انعقاد مؤتمر قمة عربي طارئ[68] . وهو ما لقي تأييداً من عدد من الدول العربية ، وترديداً أو تجاهلاً من دول أخرى[69] . ويبدو أن الملك كان بحاجة إلى الدعم المالي والعسكري ، وإلى مشاركة دول الطوق الأخرى في السماح للفدائيين باستخدام أراضيها . فقد نقلت برقية سرية في 26 مارس 1968 عن مخبر ذكر أن الملك عبَّر عن قلقه - في أحد الاجتماعات - من فشل الدول العربية الأخرى في الوفاء بوعودها في دعم الأردن . وأن جزءاً كبيراً من المبلغ الذي تقرر في الخرطوم صرف على دعم اللاجئين ، وأن الأردن يجد صعوبة كبرى في تعويض أسلحته التي خسرها في حرب 1967 لعدم وجود المال . وقال إن الملك دعا لاجتماع قمة عربي جديد لشرح معاناة الأردن المالية ، حيث يأمل في الاستجابة لذلك . وأضاف المخبر أن الملك مدح الفدائيين وبطولتهم ، واقترح على الدول العربية الأخرى أن تسمح للفدائيين بالمرور عبر أراضيها ، حتى يتم تخفيف المسؤولية الثقيلة عن الأردن ، لكونها دائماً عرضة للعدوان الإسرائيلي[70] .

توقع الملك حسين هجمات إسرائيلية جديدة ، وأكَّد ذلك مسؤولون أردنيون قالوا إن إسرائيل قد تضرب أهدافاً مدنية مثل عمّان ، أو المصفاة في الزرقاء . ومع ذلك ، فإن آدمز كان يرى أن الملك حسين والحكومة الأردنية لا يزالون مخلصين في تحقيق تسوية سياسية . وقال إن الهجوم الإسرائيلي على (الكرامة) قد جعل من شبه المؤكد أمر النظر في الدخول في المفاوضات أكثر صعوبة على الملك ، إلا إذا حصل على دعم صادق مخلص ومعلن من مصر على الأقل ، وربما من الدول العربية الأخرى . لكن آدمز لم يكن متفائلاً بأن مؤتمر القمة العربي القادم سوف يدعم المعتدلين بالدرجة نفسها التي حدثت في مؤتمر الخرطوم في أغسطس 1967[71] .

وقد التقى آدمز الملك حسين في 27 مارس 1968 ، وأرسل آدمز برقية في اليوم التالي حول لقائه بالملك . وذكر أن الملك أخبره أنه لا يزال يعمل كل ما يستطيعه لوضع الفدائيين تحت السيطرة ، وأنه قد تم عزل عدد من المجموعات المختلفة ، وأن ذلك كان أمراً مساعداً . ولكن الملك ، حسب تعبير آدمز «اعترف أن المشكلة كبيرة جداً بالنسبة له» . وقال آدمز إن الملك يبدو أنه يرى أن الأمل الوحيد في إحراز تقدم هو في اجتماع القمة العربي . ونقل آدمز عن الملك أن كل الدول العربية سوف تضع أوراقها على الطاولة ، بما في ذلك الدول التي تقدِّم دعماً مادياً للفدائيين ، وأنه يجب الخروج بنتيجة . وقال آدمز إن الملك لم يحدّد النتيجة ، لكن كان انطباع آدمز أن الملك يأمل أن يشارك الآخرون بتخفيف ثقل المسؤولية عن كاهله تجاه أولئك «الوطنيين المتحمسين المزعجين» ، الذين تحمله إسرائيل مسؤوليتهم[72] .

وحسبما أورد آدمز ، فإن الملك حسين توقع قيام إسرائيل بهجوم أعنف ، وقد أخبره الملكُ - كما أخبر الملكُ السفيرَ الأمريكي بشكل منفصل - أن «هجوماً آخر ربما يكون نهاية الأردن» ، وأنه «سوف يؤدي إلى إضعاف الأردن عسكرياً ، لدرجة أن بقاءه سيكون موضع شك» . ويرى آدمز أنه بناء على حقائق الوضع فإن هذا التقدير لا يبدو بعيداً جداً ، موضحاً ذلك بأن «الفدائيين

يزيدون يوميّاً سلطتهم غير القانونية في تحدٍّ للحكومة ، ويهددون بأن يكونوا حكومة داخل حكومة»[73] ، أي أن آدمز لم يركز على الاستعدادات العسكرية الإسرائيلية لتأكيد الهجوم ، بل قام بدلاً من ذلك بالتركيز على ما يمكن أن يجنيه الفدائيون فيما لو سقط النظام الحاكم .

وقد عبَّر آدمز عن «حزنه» بأن «على الأردن الآن أن ينتظر بخوف الضربة الإسرائيلية القادمة ، التي يمكن أن تطلق رصاصة الرحمة على النظام الحالي ، وتمسح الأردن أخيراً من الخارطة ، على حين يقف أصدقاء الأردن عاجزين بشكل واضح عن منع ذلك» . ورأى أن الأردنيين ربما يكونون معذورين في أن يظنوا أن نية إسرائيل الحقيقية ليست في التخلص من الفدائيين فقط ، ولكن في إسقاط النظام الهاشمي ، خصوصاً وأن الهجمات الإسرائيلية الكثيفة لإزالة ما يشتبه في أنه قواعد للفدائيين شرقي الأردن ، لا ينسجم مع ادعاءات إسرائيل الواثقة بأنها وضعت العمل الفدائي في الضفة الغربية تحت السيطرة . وقال إنه إذا كان هذا هو نية إسرائيل الحقيقية ، فيجب أن يعلموا ، بما لا يدع مجالاً للشك ، أنهم يحدثون ضرراً عظيماً بأصدقائهم الغربيين . ولذلك نصح بإرسال رسالة عاجلة من أعلى المستويات في بريطانيا إلى إسرائيل لحثها على عدم القيام بهجوم آخر[74] . ويبدو أن برقية آدمز هذه قد لقيت اهتماماً خاصّاً في الخارجية في لندن وفي سفارتيها في واشنطن وتل أبيب ، كما سنلاحظ في الصفحات التالية عند الحديث عن الانعكاسات الدولية للمعركة .

في 2 إبريل 1968 أرسل آدمز رسالة إلى الخارجية البريطانية خصصها للحديث عن الفدائيين وعلاقاتهم بنظام الحكم في الأردن ، وانعكاسات معركة (الكرامة) على تلك العلاقة . ويرى آدمز فيها أنه من المؤكد ، إذا لم يكن هناك حلّ سياسي وشيك للصراع العربي الإسرائيلي أو كانت نقاط هذا الحل غير مقبولة للفدائيين ، أنهم - بشكل عام - سوف يتحولون ضد الملك وضد الحكم الأردني الحالي . وفي هذه الأثناء - حسب رأي آدمز - فإن كل هجوم إسرائيلي ضد الأردن ، يمكن أن يزيد من قوة الفدائيين ، ويقوِّي نقدهم لسياسات الملك

بأنها غير كافية[75] .

وأشار آدمز إلى أنه لا يوجد صراع علني بين الفدائيين والسلطات ، حيث إن السلطات حريصة على تجنب المواجهة . وقال إن مدير الأمن العام بذل جهداً عظيماً لطمأنتنا بأن الوضع تحت سيطرة قواته تماماً ، بالرغم من أن ذلك يمكن أن يكذَّب إلى حد ما بناء على المعلومات التي تتلقاها السفارة . . . وأضاف آدمز أن المخابرات الأردنية العامة «منشغلة بنشاط في اختراق أبرز التنظيمات الفدائية ، بهدف تمزيقها إذا أصبحت خطيرة» . لكن آدمز شكَّك في استعداد القوات النظامية لقتال الفدائيين إذا ما وصلوا إلى تلك الدرجة . وأكد آدمز أن الملك سيسعى في مؤتمر القمة العربي إلى تخفيف العبء عن الأردن ، من خلال الوصول إلى اتفاقية تجعل عمليات الفدائيين منسقة ، وتحت شكل من أشكال التوجيه أو التحكم ، وبحيث تشارك في مسؤوليته مصر وسوريا والدول العربية الأخرى . وقال آدمز إنه لا توجد دولة يمكن أن تتسامح بوجود قوة عسكرية موازية تعمل على أرضها ، دون أن تكون تحت سيطرتها . لكنه أضاف أن الملك حسين مهما كان يتمنى أن يبقيهم تحت سيطرة قواته العسكرية «فإنني أشك أنه يعتقد أنه يمكن أن يفعل ذلك» على حد تعبيره ، مشيراً إلى أن وضع الملك أضعف بكثير من وضعه عندما قام بإجراءاته ضد منظمة التحرير الفلسطينية في ربيع 1966 . ولم يتردد آدمز في أن يختم رسالته بجملة تحريضية متشائمة قائلاً : «الخروج على القانون ، والعنف ، وعدم احترام السلطة يظهر أنها كلها في تزايد ، وهي بالطبع على بعد خطوة بسيطة للانتقال من الدفاع عن العنف ضد إسرائيل إلى استخدام الوسائل نفسها لتحقيق تغييرات محلية هنا»[76] .

يظهر أن تقييم آدمز للوضع وللعلاقة بين الفدائيين والحكم في الأردن لم يتغيَّر في الأشهر التالية ، بل ازداد حسماً ووضوحاً . ففي 26 سبتمبر 1968 كتب تقريراً حول الفدائيين في الأردن جاء فيه : «في مقابل عدم قدرة الفدائيين على تشكيل خطر على دولة إسرائيل ، فإن الفدائيين قادرون على تحقيق درجة كبيرة من التأثير على الوضع في الأردن . .» . وأضاف آدمز : «في الحقيقة ، فإن

الفدائيين ربما يُشكّلون الآن الخطر الأكبر على بقاء النظام الهاشمي في الأردن . من المرجَّح أنهم سيتسامحون مع حكم الملك حسين ، ما دام يسمح لهم بقدر من الحرية في استخدام الأردن قاعدة لعملياتهم . إن إصرارهم المعلن على حل القضية الفلسطينية عبر الوسائل الثورية العسكرية ، يمكن أن يورِّط الأردن في اشتباك مباشر مع إسرائيل ، مما قد يؤدي إلى زوال الأردن دولة ونظاماً هاشمياً»[77] .

ناقش آدمز إمكانية ضرب العمل الفدائي في الأردن ، فقال إن الجيش والشرطة ربما ما زالا قادرين على تحقيق هزيمة ساحقة بالفدائيين ، ولكن لا يُمكن ضمان ولائهم الكامل للهاشميين . وأضاف أن مثل هذا العمل لن يكون أمراً مقبولاً على المستوى المحلي والعربي ، إلا إذا استطاع الأردن ومصر الوصول إلى تسوية عادلة ومشرِّفة مع الإسرائيليين . وحسب رأي آدمز فإن مثل هذا السلام ما زال بعيد المنال ، بالرغم من أن الملك حسين ونظام حكمه ظلاّ ملتزمين بالبحث عنه . وختم قائلاً : «لقد أظهر الملك قدرة عظيمة على البقاء طوال السنين ، ولكنه ليس ساحراً . وإن الفشل في تحقيق تقدم نحو تسوية سياسية ، سوف يجعله في وضع لا يمكن الدفاع عنه»[78] .

على أي حال ، فبعد سنتين بالضبط من كتابة تقرير آدمز هذا ، كان الملك قد أحكم سيطرته على الوضع في الأردن ، بعد أن وجه ضربة قوية للعمل الفدائي . لكن الملك احتاج إلى الانتظار 24 سنة أخرى للوصول إلى تسوية سلمية مع الكيان الإسرائيلي في سنة 1994 .

ج - الانعكاسات على الكيان الإسرائيلي

لاحظنا أن الهجوم الإسرائيلي على (الكرامة) قد حقق نتائج معاكسة تماماً للأهداف التي وضعها ، بغض النظر عن الجدال حول حجم الإصابات والخسائر في الطرفين . وقد علّق الملحق العسكري في تل أبيب بأنه بالرغم من التقييمات المتألقة للهجوم في الصحافة والراديو الإسرائيلي ، فإنها لم تحقق ما كانوا يأملونه . وقال إن كلمات نائب مدير المخابرات العسكرية الإسرائيلية الشجاعة ، أنهم يعلمون أنها ستكون عملية صعبة ومكلّفة وأنهم مستعدون لذلك ، قد

غطّت درجة من سوء التقدير . وأضاف أن الإسرائيليين «لسبب غير قابل للتعليل» قد ظنوا أن مقاومة الأردنيين ستكون رمزية ، وقال إنه لا يستطيع أن يتخيّل ما الذي جعل الإسرائيليين يفكرون وفق هذه الأسس . وقال إن الأمور سارت على غير ما أراده الإسرائيليون ، وأن انسحاب قواتهم تأخّر أربع ساعات ونصفا ، وأن خسائرهم كانت كبيرة ، وأنهم لم يتوقعوا أن يدفعوا هذا الثمن الغالي[79] .

علق أحد كبار مسؤولي الخارجية الأمريكية على الهجوم الإسرائيلي بأنه يشعر أن «الإسرائيليين يعيشون حالة من الحيرة والشك» . وأن هناك تساؤلات واسعة في إسرائيل حول مغزى هجوم 21 مارس ومدى نجاحه . وقال إنه مقتنع أن الإسرائيليين سيردّون بشكل ما على هجمات (فتح) ، ولكنه غير متأكد البتة من نوع الرد الذي سيختارونه . وحسب رأيه ، ففي أسوأ الأحوال ربما يجتازون الحدود ويسيطرون على منطقة في شرقي الأردن ، وفي أحسنها ربما يلجأون إلى الأمم المتحدة . لكن المسؤول رجح الرد العسكري[80] .

لاحظ هادو السفير البريطاني في تل أبيب أن هجوم (الكرامة) كان نموذجاً لضعف التنسيق بين مختلف أجزاء الأداة الحكومية الإسرائيلية ، وعلى الدور المسيطر لوزارة الدفاع في مثل هذه الحالة . فالعملية تمّت بالرغم من أن هناك دلائل أكيدة على أن السلطات الأردنية تأخذ الآن مسألة (فتح) بشكل جدي ، وأن هناك شائعات من الإسرائيليين أنفسهم مفادها أن الملك حسين ينوي إقالة التلهوني ، ثم إنهم قاموا بالعملية في يوم وصول مبعوث الأمم المتحدة يارنج إلى القدس . . .[81] .

تحدَّث هادو مع أبا إيبان وزير الخارجية الإسرائيلي بعد ثلاثة أيام من الهجوم مبيناً له الخسائر السياسية التي لحقت بالإسرائيليين . وقد ردَّ أبا إيبان بشكل فلسفي قائلاً إنه في حالة التعامل مع العرب ، فإن الأفضل دائماً هو ترك الغبار ينجلي قليلاً قبل إعطاء تقييم حول النتائج الحقيقية للوضع[82] .

يبدو أن الإسرائيليين حاولوا تبرير النتائج غير المرضية للمعركة بانتقاد

القيادات السياسية التي ذكروا أنها وضعت قيوداً في تخطيط العملية وتنفيذها ، وأنها تعمَّدت التخلي عن عنصر المفاجأة ، وأنها حصرت القوات الإسرائيلية بعملية محدودة ، ووفق قيود صارمة بألاّ تشتبك مع القوات الأردنية إلا دفاعاً عن النفس ، وتجنب الإضرار بحياة المدنيين وممتلكاتهم[83] . وهي تبريرات يصعب قبولها في ضوء قيام إسرائيل بنحو 450 غارة طيران على المواقع الأردنية ، والتدمير المنظم لقرية الكرامة ، وقتل عشرات المدنيين .

وتبعاً لما يقوله هادو فإن المعركة وما حملته من نتائج عززت تيار الصقور في الأوساط الإسرائيلية ، على حين تضاءل تأثير الحمائم الذين يؤيدون أخذ الرأي العام الدولي بالاعتبار . وقال هادو إن الإسرائيليين - على الأغلب - سوف يفضلون انتظار حدوث عملية فدائية كبيرة تثير غضبهم ، وذلك للقيام بهجوم واسع على قواعد الفدائيين شرقي الأردن . وأضاف أن هذا يناسب القادة العسكريين الإسرائيليين ، الذين يشعرون أنهم حرموا من النجاح الكامل في (الكرامة) بسبب السياسيين ، وأنهم في المرة القادمة سوف يُصرون على وجوب تحييد مواقع الجيش الأردني على التلال شرقي الوادي ، «وعلى الإبقاء على احتلال كل المنطقة ، بما يكفي لتطهيرها تماماً من الإرهابيين» ، وأنه إذا ما كان ضرورياً «فإنهم لن يعجزوا عن استكمال الطريق إلى نهايته بالذهاب إلى عمّان»[84] على حد تعبيرهم . وهذا يدعم تخوّفات الحكومة الأردنية - التي سبقت الإشارة إليها - من احتمالات هجوم إسرائيلي كبير يكون احتلال أجزاء من الأردن بعضاً من أهدافه . وربما أكّدت هذه المخاوف برقية أرسلتها السفارة البريطانية في تل أبيب في 27 مارس 1968 إلى الخارجية البريطانية تقول فيها إن أحد جوانب التفكير الإسرائيلية أنه إذا كان الملك حسين لا يستطيع تنفيذ وقف إطلاق النار في وادي الأردن (وهي منطقة يُذكر أنها لم تعد تحت سيطرته ، كما تقول البرقية) فإن إسرائيل ربما تعامل هذه المنطقة بوصفها بلداً معادياً منفصلاً ، ليس لها معه اتفاقية وقف إطلاق نار[85] .

يتحدث هادو عن موقف الإسرائيليين من الملك حسين ، ويقول إن ما هو

واضح بالتأكيد هو أن الإسرائيليين سيقومون بكل ما يستطيعون لمنع الفدائيين من التفوق عليهم ، «وإذا لم يستطع الملك حسين القيام بما يعدّونه واجبه في الظروف الحالية ، فإنهم لن يتركوه وحده . إن قيمته بالنسبة لهم تتحدد فقط بالدرجة التي يستطيع بها حفظ السلام على الحدود ، وما إذا كان - على المدى البعيد - جاهزاً للتفاوض معهم لتحقيق تسوية نهائية . وإذا ما اتخذ - لأي سبب كان - موقفاً ضد صنع السلام ، فإنه يصبح قابلاً لأن يستغنى عنه أكثر من أي وقت مضى»[86] . وهذا كلام يشير إلى مدى الغرور والعجرفة الإسرائيلية في التعامل حتى مع شركاء السلام المحتملين . بل إن هادوا يذكر أن هناك مدرسة فكرية متنامية في إسرائيل تقول إنه كلما كان ذهابه [أي الملك حسين] أسرع كان ذلك أفضل . وهي ترى أن سقوط النظام الهاشمي سيصبُّ في النهاية في المصلحة الإسرائيلية ؛ لأنه - حسب رأيها - إذا ما سقط هذا النظام ، وحلّ مكانه نظام موال للسوفييت فإن الغرب سيضطر لتقديم دعمه بالإجماع إلى إسرائيل ، وستتمكن إسرائيل - من ثم - من الانتقام دون انتظار لما سيقوله الأمريكان وأصدقاؤها الآخرون . كما أن العرب في الأراضي المحتلة سوف يتحققون بشكل نهائي من أن عليهم إنقاذ أنفسهم ، ومن ثم فإن حلاً محلياً للقضية الفلسطينية يمكن تحقيقه . ثم إن وجود نظام موال للسوفييت في عمّان سيجعل الغرب - وخصوصاً بريطانيا - مترددين في إعطاء دعم إضافي للسعودية ودول الخليج . ويعلّق هادو بأن هذه الطريقة في التفكير خطيرة جداً ، ولكنه يخشى أنه يجب عدم استبعاد مثل هذا الاحتمال مع المزاج الحالي في إسرائيل[87] .

لاحظ هادو ، عندما استعرض الأداء الإسرائيلي لسنة 1968 ، أن إسرائيل وجدت نفسها منقادة إلى وضع دفاعي أكثر فأكثر ، وأن كونها قوة احتلال قد جلب عليها مصاعب كبيرة ، وأن حركات المقاومة تمكنت من إبقاء الحدود الأردنية مشتعلة باستمرار . ونستطيع من خلال الأرقام التي قدّمها هادو عن الحوادث أو العمليات عبر الحدود الأردنية أن نلحظ أن معدلها كان في الأشهر الثلاثة الأولى من 1968 هو 29 عملية شهرياً ، وقد ارتفع معدلها في الأشهر التسعة التالية إلى 49,2 عملية شهرياً (مع ملاحظة أن بعض هذه الحوادث كان

يقوم بها الطرف الإسرائيلي أحياناً) وقال هادو إن كل ما كان الإسرائيليون يستطيعون عمله هو رد الفعل دون ضمان النتيجة ، كما حدث في الهجوم على (الكرامة) وغيرها . . . ، «ويبدو أن كل ما فعلوه كان هو زيادة الدعم العربي للإرهابيين [الفدائيين] ، وإضعاف قدرة الحكومات العربية المجاورة في السيطرة على أنشطتهم»[88] .

د - الانعكاسات الدولية

من الواضح أن الهجوم الإسرائيلي قد تسبب في خسارة سياسية إسرائيلية على المستوى الدولي . وفي الوثائق البريطانية هناك نحو عشرين وثيقة في ملف FCO17/633 حول مناقشات مجلس الأمن الدولي لإصدار قرار بشأن الهجوم الإسرائيلي على (الكرامة) . وتتضمن مقترحات الدول المختلفة ، ومسودات قراراتها . وقد انتهت المداولات بصدور قرار مجلس الأمن رقم 248 في 24 مارس 1968 وفي الوثائق صورة أصلية عن القرار الذي جاء فيه أن مجلس الأمن :

1 - يأسف لوقوع خسائر في الأرواح وللأضرار الكبيرة في الممتلكات .

2 - يدين العمل العسكري الذي قامت به إسرائيل ، في خرق فاضح لميثاق الأمم المتحدة وقرارات وقف إطلاق النار .

3 - يأسف لكل حوادث خرق وقف إطلاق النار ، ويعلن أن مثل هذه العمليات العسكرية الانتقامية ، وغيرها من خروق خطيرة لوقف إطلاق النار لا يمكن التسامح معها . وسيكون على مجلس الأمن أن ينظر في اتخاذ خطوات أخرى أكثر فعالية ، حسب الميثاق حتى يضمن عدم تكرار هذه الأحداث[89] .

ولا شك أن هذا يُعدُّ انتصاراً للأردن على الساحة الدولية ، وهو كسب ضمني بشكل أو بآخر للعمل الفدائي الفلسطيني ؛ لأن الإدانة - على الأقل - توجهت إلى الطرف الإسرائيلي وليس إليه ، كما يحمل تهديداً ضمنيّاً «لإسرائيل» بعقوبات في المرة القادمة . ويرى هادو أن هذا القرار لا يتوقع أن

يكبح الإسرائيليين . . . وأن الإسرائيليين يعتقدون أن هذا القرار سوف يشجع الفدائيين ليكونوا أكثر عنفاً ، ويعطيهم درجة من الاحترام بوصفهم محاربين من أجل الحرية ، كما سيرى الفدائيون فيه عاملاً كابحاً لهجوم إسرائيلي مضاد[90] .

أما بريطانيا - وهي القوة الدولية التي نستقرئ وثائقها - فقد تنازع سفيراها في عمّان آدمز وفي تل أبيب هادو في الشدِّ باتجاهين مختلفين ، متأثرين - على ما يبدو - بما يرونه ويحسونه في إطار اتصالاتهم وعلاقاتهم ومعيشتهم في كلا البلدين . غير أن الخارجية البريطانية ضبطت إيقاعهما في حدود سياستها العامة ، فقد أبدى السفير البريطاني في عمّان انزعاجه من احتمال شن إسرائيل هجوماً آخر قد يؤدي إلى إسقاط النظام الهاشمي ، وعدّ ذلك إضراراً كبيراً بأصدقاء إسرائيل الغربيين . ولذلك ، نصح بإرسال رسالة عاجلة من أعلى المستويات (في بريطانيا) تحذّر إسرائيل من شنّ هجوم آخر على الأردن ، وأن هذا سوف يضرُّ بشكل خطير المصالح الغربية في المنطقة ، وأنه بينما قد يرى الإسرائيليون أن هذا سوف يخدم مصالحهم الخاصة على المدى القصير ، فإنه في رأي حكومة صاحبة الجلالة سيؤدي في النهاية إلى إزالة أي احتمال لتحقيق السلام في المستقبل المنظور . وهذا سيسبب صراعاً أوسع يتبع اختفاء الأردن من الخارطة ، وسيؤثر بشكل خطير على مصالح بريطانيا وحلفائها الغربيين ، ليس في الأردن وحدها وإنما في الجزيرة العربية وفي الخليج العربي[91] .

أما السفير البريطاني في تل أبيب فقد رأى أن الإسرائيليين لا يبالون كثيراً بهذه العواقب إذا ما اعتقدوا أن مصالحهم تتعرض للخطر . وقال بشكل ساخر متشائم «إن الإسرائيليين يشبهون العرب تماماً في قدرتهم على هدم البيت على رؤوسهم» . ولذلك ، اقترح هادو أن تقوم السلطات الأردنية بمحاولة علنية لتأكيد سيطرتها على وادي الأردن ، وعلى (فتح) بشكل عام ؛ لأن هذا سيعطي بريطانيا وأمريكا سلاحاً يجادلون به الإسرائيليين لإعطاء الملك حسين فرصة ، كما يمكّنُهما من التهديد باتخاذ إجراءات أشد[92] . وقال هادو في تقرير آخر «إن علينا أن ننصح الملك حسين بأقوى لغة محتملة بأن سياسته الحالية لن تؤدي إلا إلى

نهاية حكمه ، وإلى احتلال عاصمته وأجزاء كبيرة مما بقي لديه من بلده»[93] .

وهكذا ، وجدت الخارجية البريطانية نفسها أمام اقتراحين أحدهما يطالب بضغط أكثر على إسرائيل ، والآخر يطالب بتوجيه هذا الضغط إلى الأردن . لكنها لم تستجب لأي منهما ، إذ لم تر ضرورة لإرسال رسالة على مستوى عال إلى إسرائيل لأنه تم الحديث مع الإسرائيليين وفق المضامين نفسها قبل فترة وجيزة جداً[94] . كما رفضت الحديث مع الملك حسين بالطريقة التي اقترحها هادو ، لأن الملك - كما ذكرت الخارجية - يعلم جيداً مخاطر السماح للفدائيين ، لكنها ترى أن حريته في المناورة في هذه الأثناء محدودة جداً ، بحيث إنه «من المشكوك به أنه يستطيع ، حتى إذا رغب ، أن يلقي بالاً لنصيحتنا» . وبالإضافة إلى ذلك ، تشير الرسالة إلى أن ما يظهر من ضعف البريطانيين على فهم مصاعبه ، ربما يقوده بشكل أكثر قوة إلى أحضان من سمتهم بالمتطرفين[95] .

لذلك ، ترى الخارجية البريطانية أن هدفها الأول في العلاقة مع الأردن ، في هذا الوضع ، هو إعطاء الملك حسين الوقت حتى ينجح في تحقيق بعض القدرة على المناورة على الصعيدين الدبلوماسي والداخلي ، ومحاولة إقناع الإسرائيليين أن هذا يبقى هو الأفضل لمصالحهم على المدى البعيد ، وأنه لا يمكن للملك حسين كبح الفدائيين دون بعض التنازلات من الجانب الإسرائيلي . وطلبت الخارجية من سفيرها في إسرائيل أن يشدِّد على العزلة الدولية التي ستجد إسرائيل نفسها فيها ، إذا ما قامت بهجمات جديدة متعمدة على الأردن[96] .

أما رد الفعل الأمريكي على معركة (الكرامة) ، فلا يختلف كثيراً عن الموقف البريطاني ؛ إذ نقلت الوثائق البريطانية تصريحاً لناطق باسم الخارجية الأمريكية في يوم 21 مارس 1968 قال فيه : «إن مزيداً من العنف لا يمكن أن يجلب سلاماً مستقراً ودائما في الشرق الأوسط ، وأن العمليات العسكرية الإسرائيلية اليوم ضد مناطق أردنية ، رداً على عمليات إرهابية ، تلحق الضرر بالآمال بتحقيق تسوية حول القضايا الأصلية» . وأكد على أن الخلافات العربية الإسرائيلية يجب أن تُحلَّ من خلال جهود الأمم المتحدة ، وليس من خلال استخدام القوة[97] .

حاول أحد كبار مسؤولي الخارجي الأمريكية (باتل) شرح رؤية حكومته ، فقال إن الأمريكان قد ضغطوا على الإسرائيليين بقوة قبل 21 مارس وبعدها ، ولم ينجحوا في إقناعهم بقبول مراقبي الأمم المتحدة ، أو بأن يكونوا أكثر تجاوباً للدخول في مفاوضات من خلال يارنج . وأوضح باتل أنه مقتنع بأن الإسرائيليين سوف يردّون بشكل ما على هجمات (فتح) . . ، ولكنه رفض نظرية أن الإسرائيليين يعملون بنشاط لإسقاط النظام الهاشمي . . . ، وإن كان يظن أنه خلال الأسابيع السابقة فإن الإسرائيليين يبدو أنهم أخذوا يبدون اهتماماً متضائلاً في المحافظة على وضع الملك . وقال باتل إن الإدارة الأمريكية تدرس بشكل عاجل ما يمكن فعله بشأن الوضع الحالي ، وأنهم يعملون على صياغة مسودة لرسالة عالية المستوى إلى الإسرائيليين ، يوجهها الرئيس الأمريكي أو إحدى شخصيات حكومته ، بحيث تكون مصمَّمة لحثّ الإسرائيليين على عدم اتخاذ إجراء عسكري آخر . وأن مضمون الرسالة قد يتضمن تعبيراً عن قلق الحكومة الأمريكية الشديد من الوضع الحالي ، وشكّها في أن نموذج الهجمات الفدائية ونموذج الانتقام منها سوف يحقّقُ أيَّ شيء بنّاء ، وأن هجوم 21 مارس لم يَحلُّ شيئاً[98] .

يظهر أن الموقف الأمريكي ركز على محاولة إنجاح مهمة مبعوث الأمم المتحدة لتحقيق السلام في الشرق الأوسط يارنج . وقد كان واضحاً منذ البداية مدى صعوبتها . إذ نقل السفير البريطاني في الأردن أن الرأي العام هناك يرى أن يارنج نفسه يشعر منذ البداية أن مهمته تكاد تكون مستحيلة . وقال السفير البريطاني نقلاً عن السفير السويدي في عمّان (الذي هو صديق قديم ومقرَّب من يارنج) أن يارنج ذكر له أن هذا هو الوضع فعلاً[99] .

من الواضح أن الموقف السوفييتي - الذي لم نجد وثائق ذات بال حول ردود فعله - قد كان مؤيداً للموقف العربي ضد الهجوم الإسرائيلي على (الكرامة) . وقد حاول السوفييت تحميل بريطانيا والولايات المتحدة جانباً من مسؤولية الهجوم الإسرائيلي على (الكرامة) ، بسبب مساعدتهما الاقتصادية

والعسكرية لإسرائيل . وقد علق السفير البريطاني في عمّان على ذلك بأن الأردن استخدم أسلحة بريطانية وأمريكية في صد الهجوم الإسرائيلي ، وأن بريطانيا مستمرة في دعم الأردن اقتصادياً بشكل سخي ، على حين لم يقدم الروس شيئاً ، سوى إرسال بعثة اقتصادية لم تحقق حتى الآن أية نتائج[100] .

خاتمة

ربما كان مجموع الخسائر في الأرواح والمعدات التي وقعت في الجانب الأردني والفلسطيني أكبر من تلك التي مُني بها الجانب الإسرائيلي . لكن خسائر الإسرائيليين كانت كبيرة نسبياً وأكثر بكثير مما توقعوه . غير أن ما هو أهم من ذلك بكثير هو أن نتائج الهجوم الإسرائيلي جاءت معاكسة تماماً لأهدافه من الناحية السياسية . فقد أوجد الصمود الفدائي والأردني في (الكرامة) ، وما رافقه من تضحيات ونجاح في منع الصهاينة من تحقيق أهدافهم ، حالة من الشعور بالانتصار واسترجاع الثقة بالنفس ، خصوصاً بعد حالة الإحباط التي نتجت عن حرب 1967 . وهي حالة انعكست إيجاباً على العمل الفدائي الفلسطيني في الأردن ، وعلى خط المقاومة بشكل عام .

لقد وضعت معركة (الكرامة) الإسرائيليين في حالة من الحيرة والشك ، إذ إن هجماتهم على قواعد الفدائيين في الأردن تزيد من شعبية الفدائيين ونفوذهم ، كما أن التوقف عن الهجمات الانتقامية يفسر على أنه ضعف إسرائيلي ، ويعطي الفدائيين الفرصة لتقوية مراكزهم ، وتنظيم صفوفهم ، كما يغريهم بالقيام بمزيد من العمليات .

إن الوثائق البريطانية تقدّم لنا مادة غنية حول خلفيات معركة (الكرامة) وتطوراتها ونتائجها ، وهي تضيف إضاءات جديدة إلى الموضوع . على أنها يجب ألا تؤخذ حكماً أو مصدراً وحيداً للمعلومات ، وإنما باعتبارها مصدراً مهماً في استكمال الصورة التي رسمتها المصادر الأخرى .

الهوامش والمراجع

(1) حول حرب 1967 ونتائجها ، انظر مثلاً : الكيلاني ، هيثم : **الإستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية** . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1991 ، ص219-315 .

(2) انظر حول إعادة فتح ترتيب صفوفها بعد حرب يونيو 1967 : خلف ، صلاح : **فلسطيني بلا هوية** . ط2 ، عمان : دار الجليل ، 1996 ، ص89-93 .

(3) انظر : مقال : تطور الفكر السياسي الفتحوي (20) . في **النشرة المركزية [لحركة فتح]** ، العدد الثاني لسنة 1999 ، المنشورة على موقع : www.fateh.net/public/newsletter/310199/index.htm .

(4) صايغ ، يزيد : «**التجربة العسكرية الفلسطينية المعاصرة**» ، في الموسوعة الفلسطينية . القسم الثاني : الدراسات الخاصة ، ج5 ، بيروت : هيئة الموسوعة الفلسطينية ، 1990 ، ص368 ، وص383 .

(5) الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، ج5 ، ص369 ، وص383 .

(6) Public Record Office (P.R.O.), Foreign Office (F.O.), FCO 17/689, Report, **Arab Guerilla (Fedayeen) Activity against Israel,** prepared by Intelligence Staff, Head Quarters (H.Q.), British forces, Near East, Confidential, 1 December 1968.

(7) FCO 17/633, Report H. The Karama Raid, R.M. Hadow, Tel Aviv to Mr. Stewart, F.O., London,. Confidential. 28 March 1968, p.2. (Hereafter referred to as Hadow Report on the Karama Raid).

* ملاحظة : إن كل المراسلات التي أرسلها هادو أُرسلت من تل أبيب ، وكل المراسلات التي تذهب إلى الخارجية F.O تذهب إلى لندن ، وقد اكتفينا بالإشارة للمكان في المرة الأولى فقط .

(8) FCO 17/633. Hadow Report on the Karama Raid, p.2.

(9) FCO 17.467, Telegram (Tel.) no. 1115, British Embassy (B.E.) Tel Aviv to F.O., 13 October 1967. and FCO 17/467. Tel. no 1116, B.E., Tel Aviv to F.O., confidential, 13 October 1967.

(10) FCO 17/467. Tel., B.E., Tel Aviv to F.O., 3 November 1967.

(11) See: FCO 17/467.

(12) FCO 17/633, Hadow Report on the Karama Raid, pp. 2-3.

(13) FCO 17/222, Despatch. The Fedayeen in Jordan, P.G.D. Adams (British Ambassador to Amman). Amman to Stewart, F.O., Confidential, 26 September 1968.

* ملاحظة : إن كل المراسلات التي أرسلها آدمز أرسلها من عمان ، وقد اكتفينا بالإشارة لذلك في المرة الأولى فقط .

(14) مشهور حديثة الجازي ، برنامج **شاهد على العصر** ، الحلقة الخامسة ، قناة الجزيرة ، قطر ، 1 يوليو 1999 .

(15) FCO 17/467. Tel. no. 1167, Adams, Amman to F.O., Confidential, 9 October 1967.

(16) FCO 17/467, Tel. no. 1227, Hadow to F.O., Immediate, Confidential, 6 Nobember 1967.

ولم يحدد هادو تفصيلات العملية الفدائية ، ولكن من خلال مراجعتنا للوثائق الفلسطينية لعام 1967 ، وجدنا بياناً لفتح في 8 نوفمبر 1967 يشير إلى أن الكيان الإسرائيلي رفع في 6 نوفمبر شكوى إلى الأمم المتحدة ، متهماً حركة فتح بعدد من العمليات . . . وأن فتح مصرّة على استمرار عملياتها . كما صدر لفتح بلاغ عسكري رقم 80 بتاريخ 8 نوفمبر 1967 ونشرته الرأي العام الكويتية في 14 نوفمبر 1967 ، ويتحدث عن عدد من العمليات ، كان أحدها انفجار لغم في بيسان ليلة 6 نوفمبر تحت شاحنة عسكرية ، فقتل أربعة من ركابها وجرح الباقين ودمّر الشاحنة ، ولعل هذه هي العملية التي يقصدها السفير «هادو» . انظر : **الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967** ، جمع وتصنيف جورج خوري نصر الله ، سلسلة الوثائق الفلسطينية العربية السنوية – 3 ، بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية وجامعة الخرطوم ، 1969 ، ص787-789 .

(17) انظر : الوثائق الفلسطينية لعام 1967 ، ص797-799 .

(18) انظر : «تطور الفكر السياسي الفتحوي (20)» في : www.fateh.net/public/newsletter/310199/index.htm .

(19) انظر :الدجاني ، برهان وآخرون (محررون) ، **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1968** ، سلسلة الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية رقم 5 ، بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، 1971 ، ص114-115 .

(20) FCO 17/633, Hadow Report on the Karama Raid, pp. 2-3.

(21) FCO 17/633, Hadow Report on the Karama Raid, p.3.

وتشير المصادر العربية إلى أن الملك حسين وجّه في 16 فبراير 1968 رسالة إلى الشعب ألقاها وزير الإعلام جاء فيها : «إن كل عمل مخلص هادف ينبغي أن ينطلق من أرضنا هذه ، ومن خلالنا نحن ، وفي إطار ما نرسم ونخطط ونعدّ . . . إن أي جهة تتجاهل هذا الموقف منا بعد اليوم ، وتتخذ لنفسها منهجاً غير منهجنا ، وتتعامى عن بابنا الذي كان وسيظل مفتوحاً لكل متطلع إلى المعركة بشوق وإخلاص ، هي ليست منا ولسنا منها» . وفي اليوم التالي صرح وزير الداخلية حسن الكايد أن حكومته ستعاقب بشدة جميع الذين يعطون العدو مبرراً للهجوم على الأردن . ولكن رئيس الوزراء بهجت التلهوني صرّح في 19 فبراير أن الأردن مستمر بوفائه للالتزامات المترتبة عليه نحو قضية فلسطين ، وأن الحكومة لم تتطرق من قريب أو بعيد للأمور التي وردت في تصريح الكايد . كما أصدرت فتح بياناً في 20 فبراير أنها «لن تسمح بأية حال لأي إنسان أو حاكم عربي أن ينحرف بها عن أهدافها ، ويزجّ بها في معارك جانبية . وتؤكد أنها لن تلقي السلاح تحت أي تهديد أو وعيد» . كما طالبت السلطات الأردنية بالإفراج عن معتقليها . انظر : الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1968 ، ص115-116 .

(22) FCO 17/222, Despatch, The Fedayeen, by Adams to A.R. Moore, F.O., Confidential, 2 April 1968.

* ملاحظة : تحمل لفظة rashly معنى أقرب إلى التهور وقد اخترنا لفظة متسرع لأنها أقرب إلى الخطاب الدبلوماسي .

(23) FCO 17/635, Tel. no. 439, Hadow to F.O., Secret, Priority, 29 March 1968, and FCO 17/222, Despatch, The Fedayeen, by Adams to A.R. Moore, F.O., Confidential, 2 April 1968.

(24) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1968 ، ص117 .

(25) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1968 ، ص118 .

(26) FCO 17/633, Hadow Report on the Karama Raid, p.3.

(27) FCO 17/633, Hadow Report on the Karama Raid, p.3 and FCO 17/633, Tel. no. 375, B.E., Tel Aviv to F.O. Immediate, 21 March 1968.

(29) FCO 17/633, Tel. no. 377, Hadow to F.O., Immediate, Confidential, 21 March 1968.

(29) FCO 17/633, Tel. no. 216, Adams to F.O., Immediate, Confidential, 20 March 1968.

(30) FCO 17/633, Tel. no. 369, Hadow to F.O., Immediate, Confidential, 21 March 1968.

(31) FCO 17/633, Tel. no. 218, AdamsAmman to F.O., Confidential, 20 March 1968.

(32) انظر : الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1968 ، ص118-119 .

(33) FCO 17/633, Tel. No., B.E., Tel Aviv to F.O., Immediate, 21 March 1968.

(34) FCO 17/633, Report on Operations in Karama and Safi Areas on 21 March 1968, by Colonel J.F. Weston-Simons, Defence attache to the British Embassy, Amman to the Minsitrey of Defence, D14, London, Secret, 24 March 1968. (Hereafter referred to as Simons Report).

(35) FCO 17/633, Despatch no. 2, Operatons Across the Jordan by Israel forces on 21 March 1968, by [H. Rofus] Defence & Military Attache, British Embassy, Tel Aviv, to R.M. Hadow. (Hereafter referred to as Report of the British Dedence Attache in Tel Aviv).

(36) FCO 17/633. Simons Report, pp. 1-2.

(37) FCO 17/633, Simons Report, pp. 2-3.

(38) FCO 17/633, Simons Report, p.4 and p.7.

(39) FCO 17/633, Report of the British Defence Attache in Tel Aviv, p2.

(40) FCO 17/633, Simons Report, p. 5 and p.7.

(41) FCO 17/633, Simons Report, p. 4.

(42) FCO 17/633, Simons Report, pp. 5-6.

(43) FCO 17/633, Simons Report, pp. 6-7.

(44) FCO 17/633, Report of the British Defence Attache in Tel Aviv, p.3.

(45) FCO 17/633, Tel. no. 240, Adams to F.O., Immediate, Confidential, 23 March 1968.

(46) FCO 17/633, Tel. no. 372, Hadow to F.O., Immediate, 21 March 1968.

(47) FCO 17/633, Tel. no. 376, Hadow to F.O., Immediate, 21 March 1968.

(48) نقل الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1968 عن مصادر أردنية رسمية أن عدد القتلى الإسرائيليين كان 250 قتيلاً بينهم 17 ضابطاً والجرحى 450 من جميع الرتب ، بالإضافة إلى 20 دبابة وآلية بقيت في أرض المعركة و88 دبابة وآلية تم سحبها ، وأسقطت 8 طائرات. ونقل عن الملك في مؤتمره الصحفي في 23 مارس أن العرب فقدوا 40 جندياً و57 مدنياً ، أما الموسوعة الفلسطينية فذكرت أن الإسرائيليين خسروا سبعين قتيلاً وأكثر من مائة جريح ، و45 دبابة ، و25 عربة مجنزرة ، و27 آلية مختلفة و5 طائرات . واستشهد من الفلسطينيين 17 ، وفقد الأردنيون 20 شهيداً و65 جريحاً و10 دبابات و10 آليات مختلفة ، ودمّر الإسرائيليون عدداً كبيراً من المنازل وأسروا 147 فلاحاً بحجة أنهم من الفدائيين . وفي مقال يزيد صايغ في القسم الثاني من الموسوعة الفلسطينية قال إنه قتل 28 إسرائيلياً وجرح 90 مقابل 116 شهيداً من الفدائيين و61 شهيداً من الجيش الأردني . وذكر صلاح خلف أن شهداء الفدائيين يزيدون على المئة ، وذكر رياض الريس ودنيا نحاس في المسار الصعب أن شهداء الفدائيين كانوا 91 من فتح و 33 من قوات التحرير الشعبية . ونقل الكتاب السنوي للقضية أيضاً عن مصادر لفتح أن الإسرائيليين خسروا 79 قتيلاً وحوالي مئة جريح . أما مشهور حديثة فذكر في الحلقة الخامسة من مقابلته في برنامج شاهد على العصر في قناة الجزيرة بتاريخ 1 يوليو 1999 أن شهداء الفدائيين زادوا على مئة ، وأن شهداء القوات الأردنية وجرحاها كانوا 120 ، وأما خسائر الإسرائيليين فقدرت بـ 1200 قتيل وجريح وحوالي 400 آلية مدمرة ، وإسقاط 7 طائرات .

انظر عن هذه المعلومات ، ولمزيد من التفصيلات : **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1968** ، ج5 ، ص78-81 ، وص119-121 ، **والموسوعة الفلسطينية** ، إشراف أحمد المرعشلي ، دمشق ، هيئة الموسوعة الفلسطينية ، 1984 ، ج3 ، ص636-638 ، والموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، ج5 ، ص383 ، وفلسطيني بلا هوية ، ص95-97 ؛ الريس ، رياض والنحاس ، دنيا ، **المسار الصعب** ، بيروت : دار النهار ، 1976 ، ص42 .

(49) Despatch, Hadow to A.R. Moore, F.O., Confidential, 12 Junr 1968, FCO 17/55

(50) انظر مثلاً عن الانعكاسات الإيجابية لمعركة الكرامة في المصادر العربية : فلسطيني بلا هوية ، ص97 ، والموسوعة الفلسطينية ، ج3 ، ص638 ، والمسار الصعب ، ص42 .

(51) FCO 17/633, Tel. no. 241, Adams to F.O., Confidential, Immediate, 23 March 1968.

(52) FCO 17/633, Simpons Report, p.8.

(53) FCO 17/635, Tel. no. 271, Adams to F.O., Immediate, Secret, 28 March 1968.

(54) FCO 17/222, Despatch, The Fedayeen, Adams to A.R. Moore, F.O., Confidential, 2 April 1968.

(55) FCO 17/222, Adams to A.R. Moore, 2 April 1968.

(56) FCO 17/222, Adams to A.R. Moore, 2 April 1968.

(57) FCO 17/222, Tel., D.G. Crawford, Amman to M.E. Daly, F.O., 25 March 1968.

(58) FCO 17/222. Letter, Crawford, Amman to J.C. Moberly, F.O., 2 April 1968.

(59) FCO 17/222, Despatch, The Fedayeen in Jordan, Adams to Stewart, F.O., Confidential, 26 September 1968.

(60) FCO 17/633, , Hadow Report on the Karama Raid, p.4.

(61) FCO 17/633, Hadow Report on the Karama Raid, p.4.

(62) FCO 17/635, Tel. no. 439, Hadow to F.O., Secret, Priority, 29 March 1968.

(63) FCO 17/635, Tel. no. 1082, Sir P. Dean, Washington to F.O., Immediate, Confidential, 29 March 1968.

(64) FCO 17/633, Simons Report, p.8 and Tel. nop. 246, Adams to F.O., Immediate, 24 March 1968.

(65) مشهور حديثة ، مقابلة مع قناة الجزيرة ، 1 يوليو 1999 .

(66) FCO 17/633, Tel. no. 246, Adams to F.O., Immediate, 24 March 1968.

(67) FCO 17/633, Tel. no. 241, Adams to F.O., Immdeiate, Confidential, 23 march 1968.

(68) FCO 17/633, Tel., Adams to F.O., 21 march 1968.

(69) أجاب الدعوة مصر والسودان والعراق ولبنان والكويت ، وذُكر أن سوريا والسعودية والجزائر لا تميل إلى عقده ، غير أن السعودية في الأول من أبريل أبدت استعدادها إذا ما فشلت مهمة يارنج . انظر : الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1968 ، ص112 .

(70) FCO 17/222, Tel. no. 260, Adams to F.O., Priority, Confidential, 26 March 1968.

وفي كتابه «**مهنتي كملك**» أشار الملك حسين إلى هذا المعنى ، مستغرباً أن تمنع سوريا ومصر العمل الفدائي عبر أراضيهما . بينما تُوجّهان الفدائيين بلباقة نحو لبنان والأردن ، وأنه «إذا كان أحد يعتبر نفسه أكثر قومية عربية مني ، فليبرهن على ذلك في بلده نفسها ، وليس باتخاذ الأردن أرضاً للتجارب» . انظر : الحسين ، مهنتي كملك ، نشرها بالفرنسية فريدون صاحب جم ، ترجمها للعربية غالب عارف طوقان ، دون مكان : دون ناشر ، دون تاريخ ، ص231 .

(71) FCO 17/633, Tel. no. 241, Adams to F.O., Immediate, Confidential, 23 march 1968, and Tel. no. 246, Adams to F.O., Immediate, 24 March 1968.

(72) FCO 17/635, Tel. no. 271, Adams to F.O., Immediate, Secret, 28 March 1968.

(73) FCO 17/635, Tel. no. 271, Adams to F.O., 28 March 1968.

(74) FCO 17/635, Tel. no. 271, Adams to F.O., 28 March 1968.

(75) FCO 17/222, Despatch, The Fedayeen, Adams to F.O., Confidential, 2 April 1968.

(76) FCO 17/222, The Fedayeenm Adams to F.O., 2 April 1968.

(77) FCO 17/222, The Fedayeen, Adams to F.O., 2 April 1968.

(78) FCO 17/222, The Fedayeen, Adams to F.O., 2 April 1968.

(79) FCO 17/633, Report of the British Defence Attach in Tel Aviv, p.3.

(80) FCO 17/635, Tel. no. 1082, p. Dean, Washington to F.O., Immediate, Condifential, 29 March 1968.

(81) FCO 17/633, Tel. no. 377, Hadow to F.O., Immediate, Confidential, 21 march 1968.

FCO 17/633, Tel. no. 391, Hadow to F.O., Confidentialm 24 March 1968. (82)

FCO 17/633, Hadow on the Karama Raid, pp. 4-5. (83)

FCO 17/633, Hadow Report on the Karama Raid, p. 5. (84)

FCO 17/635, Tel. no. 425, Hadow to F.O., 27 March 1968. (85)

FCO 17/635, Hadow Report on the Karama Raid, p.5. (86)

FCO 17/635, Hadow Report on the Karama Raid, p.5. (87)

FCO 17/897, Israel: Annual Review for 1968, by Hadow to Stewart, F.O., Confidential, 15 January 1969. (88)

FCO 17/635, United Nations, Security Council, S/RES/248 (1968), 254 March 1968. See also, FCO 17/633, Tel. no. 780, British representative to the United Nation to F.O., 24 March 1968. (89)

FCO 17/633, Hadow Report on the Karama Raid, p.5. (90)

FCO 17/635, Tel. no. 271, Adams to F.O., Immediate, Secret, 28 March 1968. (91)

FCO 17/635, Tel. no. 439, Hadow to F.O., Secret, Priority, 29 March 1968. (92)

FCO 17/633, Hadow Report on the Karama Raid, p. 6. (93)

FCO 17/635, Tel. no. 461, F.O., to Amman (Adams), Confidential, 29 March 1968. (94)

FCO 17/633, Letter, R.F. Brenchley (F.O.) to Hadow, Confidential, 8 April 1968. (95)

FCO 17/633, Brenchley (F.O.) to Hadow, 8 April 1968. (96)

FCO 17/633, Tel. no. 973, B.E., Washington to F.O., Priority, 21 march 1968. (97)

FCO 17/635, Tel. no. 1082, B.E., Washingtion to F.O., Immediate, Confidential, 29 March 1968. (98)

FCO 17/635, Tel. no. 271, Adams to F.O., Immediate, Secret, 28 March 1968. (99)

FCO 17/633, Tel. no. 233, Adams to F.O., Immediate, Confidential, 22 March 1968. (100)

❊ ❊ ❊